الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية .

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

موسومة بـــ:

نظام البريد في الأندلس من القرن

(2-5هـ/8-11م)

:

من إعداد الطالبتان : تحت إشراف الدكتور: _

– بن عمارة جهيدة عبد الحفيظ حيمي

_بن سهيل حكيمة

لجنـــــــــة المناقشة

الدكتور:حيمي عبد الحفيظ.....مشرفا.

الأستاذ:بخاري عمر.....رئيسا.

الأستاذ:عليلي محمد.....مناقشا.

السنة الجامعية:

1435هـ – 1436هـ/ 2014م – 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَّبِهِ وَ المُؤْمِنِونَ كُلُ آمَنَ بَاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَنَا وإِلَيْكَ المَصِيرُ

(285) لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلاَّ وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْوَ عَلَيْهَا مَا إِكْتَسَبَتْ رَبَّنَا وَلاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسَيْنَا أو أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَ لاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ

عَلَى الذِّينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَ لاَ تَحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَّا بِهِ وَأَعْفُ عَنَّا وإِغْفِرْ لَنَا وَإِرْحَمْنَا أَنْتَ مَولاَنَا فَأَنْصُرْنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِينْ (286).

(صدق الله العظيم)

شكر و تقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من

ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل

وفي تذليل ما واجهتنا من صعوبات ، ونخص بالذكر الدكتور المشرف حيمي عبد الحفيظ الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته.

ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا

لإتمام هذه المذكرة.

إهـــداء

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى من ألبستني رداء الصبر على ما أحب وأكره ، والتي علمتني الجهاد لنيل المعالي ، إلى من سقتني من ينبوع حبها وحنانها إلى من مثلت جميع النساء في هذه الدنيا، إليك إلى أعز الناس " أمي" أهدي ثمرة جهدي وتعبي تقديرا وحبا لكي

إلى الذي تعب من أجلي وشقي ، إلى من علمني التسلح بالعلم في هذه الحياة

وعلمني كيف أواجه صعابها ، إليك أبي أهدي هذا العمل المتواضع.

إلى إخوتي إبراهيم إسماعيل وأخواتي خيرة وفوزية وازوا جهم أمحمد وخالد والى الكتكوتة

مريم إسراء والعائلة بن عمارة وبن فاضل يلاق بن مستورة وبن سهيل

والى كل الصديقات والأصدقاء ، دون أن أنسى التي تقاسمت معها هذا

العمل طول السنة " حكيمة"

إلى كل من وسع له قلبي ولم تسع له هذه الورقة.

جميدة

إهـــداء

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها،إلى من ألبستني رداء الصبر على ما أحب وأكره والتي علمتني الجهاد لنيل المعالي ، إلى من تسقيني من ينبوع حبها وحنانها إلى من مثلت جميع النساء في هذه الدنيا ، إليك إلى اعز الناس "أمي" أهدي ثمرة جهدي وتعبي تقديرا وحبا لكي.

إلى الذي تعب من اجلي وشقي، إلى من علمني التسلح بالعلم في هذه الحياة وعلمني كيف أواجه صعابها إليك "أبي" أهدي هذا العمل المتواضع

إلى إخوتي محمد رابح سيف الدين وأخواتي عائشة وثرية وأزواجهم علي وجمال

إلى البراعم الصغار محمد لؤي لينا ولجين ورميسة

والى عائلة بن سهيل قديان طالبي بن عمارة

إلى صديقات الدراسة رشيدة خيرة خديجة دون أن أنسى التي تقاسمت معها هذا العمل طول السنة"جميدة" وإلى كل من وسع له قلبي ولم تسع له هذه الورقة.

حكيمة

مقدمة

مقـــــدمـــــــة

مقدمة:

عرفت الحضارة الإسلامية في الأندلس ازدهارا وتطورا راجع إلى قوة نظمها ومدى انطباق مؤسساتها في مختلف الأصعدة العامة منها والإدارية ولعل من أهم تلك النظم الإدارية نظام البريد إذ كان لا بد من الاتصال بين مختلف الأنظمة والتنسيق بين ولاياتها.

وإن اتساع الرقعة الجغرافية للأندلس وازدياد الحاجة إلى المكاتبات قصد تبليغ الأوامر الصادرة عن الخليفة وإرسالها إلى المصالح الإدارية المختلفة تطلب وجود مجموعة من الدواوين التي تهتم بهذا النوع من المهام ، ولهذا عمل الأندلسيين على وضع أسس وقواعد تنظيمية بالسعي إلى تطويرها من أجل حكم وإدارة البلاد وذلك بالرغم من المفارقات الكبرى التي أفرزها تعايش المجتمع بمختلف الأجناس فتح عنه تبلور في العلاقات بحيث تميزت في الكثير من الأحيان بالمرونة والتشابك.

ومن هذا المنطلق عرف نظام البريد اهتمام وعناية من طرف حكام وأمراء الأندلس وخاصة في العصر الأموي حيث كان وسيلة من وسائل الاتصال المباشر التي لا يمكن الاستغناء عنها لأن الوثائق المكتوبة عموما والمراسلات الرسمية خصوصا لها قيمتها لما تقدمه من أدلة وإثباتات، لا سيما في مجال العلاقات الإدارية من اجل تسيير وتوجيه دواليب مؤسسات نظم الحكم والإدارة.

يتناول موضوع بحثنا الموسوم "نظام البريد في الأندلس من القرن الثاني حتى القرن الخامس هجري إلى القرن الثامن حتى الحادي عشر ميلادي منذ عصر الإمارة الأموية إلى فترة حكم المرابطين، التعريف بالبريد وإبرازه كنظام من أنظمة الحكم الإدارية بالأندلس الإسلامية لأنه يمثل جزء من النظم الإدارية التي كان لها دور هام في ترتيب وانسجام شؤون الدولة في جميع المجالات.

وقد ترسخت في أذهاننا مجموعة من التساؤلات والفرضيات شكلت جوهر إشكالية البحث والتي سنحاول الإجابة عنها أو إثباتها من خلال ثنايا هذا الموضوع وهي:

إلى أي مدى ساهم نظام البريد في تطور الجانب الإداري في الفترة الإسلامية بالأندلس؟،وما مفهوم نظام البريد بالمعنى اللغوي والاصطلاحي؟،وما أهم الأدوات والوسائل المستعملة في خدمة البريد؟ ،وفيما تكمن صلاحيات ومهام صاحب البريد وأعوانه؟،وكيف ترجمت شروط ومواصفات صاحب البريد؟وما هي النظم الأخرى التي شملت عمل صاحب البريد؟ .

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع بدافع الرغبة في معرفة خبايا هذا النظام وحب الاستزادة ووضع بصمة شخصية حول هذا الموضوع نظرا لثقل مكانته في الدولة الإسلامية عامة وبالأندلس بصفة خاصة، فإن الإلمام بجوانب نظام البريد هو معرفة الغاية منه وإبرازه كعنصر مهم في إدارة الدولة ، مع تسليط الضوء على أدق التفاصيل الخاصة به ، بالإضافة إلى إثراء المكتبة بموضوع لم يتم التطرق إليه سابقا في حدود ما نعلم .

وتنحصر أهمية هذه الدراسة إلى إبراز مدى مساهمة النظم الإدارية في الرفع من الكيان السياسي والحضاري للدولة ، وذلك لما توفره من استقرار وسلم وتطور، وهذا ما ينعكس إيجابا على التفوق السياسي، فكلما غصنا في ثنايا هذا الموضوع زاد من فهم تفاصله .

أما فيما يخص الدراسات السابقة للموضوع لم تكن هناك أي دراسة بصفة خاصة بل تناولته بعض المصادر والمراجع بشكل جزئي وسطحي، أي بطريقة موجزة ومختصرة جدا، إلا أن هذا لم يكن عائقا أمامنا بل زاد من رغبتنا في البحث عن كل شاردة وواردة من أجل بنائه.

وفي دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا بعض الصعوبات من بينها قلة المادة العلمية، وإن وجدت كانت مختصرة مع انعدام التدقيق والتفصيل حول هذا النظام ،مع العلم أن الفترة الزمنية للبحث طويلة حيث خطت الدراسة الفترة الممتدة من (2- 5هـ/8-11م) فكانت الإحاطة الدقيقة بها

صعبة المنال، بالإضافة إلى تفرق المادة العلمية في بطون الكتب التي تنوعت في كتب الساسة الشرعية والكتب التاريخية وكتب التراجم وغيرها .

وقد اتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع على جمع المادة العلمية وتحليلها وتصنيفها وفق ما يخدم موضوعنا وذلك من أجل معرفة الأمور والأحداث الواقعة في الزمن المحدد ،من أجل بناء الحقائق والخروج بنتائج يمكن الاستفادة منها في الزمن الحاضر، وقد اتبعنا هذا المنهج و بتخلله بعض الوصف وقد ترجم هذا المنهج في فصول هذا الموضوع حيث تمثل في سرد الأحداث و وابراز ما صادفنا من غموض .

وللتطرق للموضوع من مختلف جوانبه وقد قسمنا ووزعنا المادة العلمية وفق خطة مدروسة تمثل فيما يلي:

مقدمة:احتوت على التمهيد للموضوع والتعريف وطرح الإشكالية التي ترجمت في مجموعة من التساؤلات الرئيسية والفرعية، بالإجابة عليها يكتمل هذا العمل، بالإضافة إلى الإشارة إلى أسباب ودوافع اختيار الموضوع مع ذكر الأهمية التي بنيت عليها هذه الدراسة، مع ذكر الدراسات السابقة حول هذا الموضوع والصعوبات التي اعترضت سبيلنا في هذا البحث وإدراج المنهج المتبع، والعرض المفصل في الخطة المتبعة ونبذة موجزة عن أهم المصادر والمراجع.

المدخل: فقد حاولنا من خلاله معرفة نشأة نظام البريد عن الأمم والحضارات القديمة، كالفرس والرومان وفي صدر الإسلام من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ثم عهد الخلفاء الراشدين وفي عصر الدولة الأموية والعباسية بالمشرق، ونظرة مختصرة على ما كان عليه في بلاد المغرب الإسلامي.

الفصل الأول: فقد تناولنا فيه ماهية البريد بعناه اللغوي والاصطلاحي، كما تعرضنا فيه إلى الأدوات المستخدمة إنشائه وكتابته والوسائل المستعملة في إرساله وتوصيله، وبذكر وأنواعه مع ذكر أهميته والغاية منه.

الفصل الثاني: فتطرقنا فيه إلى صلاحيات ومهام صاحب البريد بذكر الشروط التي يجب توفرها في صاحب البريد وما عليه من حقوق وواجبات، وذكر أهم أعوانه واهتماماته بالنظم الأخرى التي لها علاقة بنظام البريد.

الفصل الثالث: فذكرنا فيه تطور نظام البريد في الأندلس بداية بالدولة الأموية وعهد ملوك الطوائف والمرابطين معتمدين بالفترة الزمنية المراد دراستها مع العلم أن الاهتمام بهذا النظام كان في الفترة الأموية أكثر الفترات الأخرى.

بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق تضمنت أهم الرسائل الديوانية المرسلة من طرف أمراء الدولة الأموية بالأندلس عن طريق البريد،وفهرس موضوعات يحتوي يحدد صفحات فصول المذكرة لكي لا يقع الباحث في أي متاهة.

عرض وتحليل المصادر:

لقد ارتكز هذا البحث على دعامة متينة من المصادر والمراجع التي كانت غنية بمادة علمية مختلفة ومتنوعة، وهي موزعة على مصادر سياسية وتاريخية وجغرافية إضافة إلى كتب التراجم.

أ- **مصادر التاريخ العام:**

كتاب "المقتبس من أنباء أهل الأندلس" لأبي مروان ابن حيان بن خلف، (ت 469هـ/ 1076 م) وقد اعتمدنا عليه في الفصل الثالث بشكل كبير.القطعة الأولى السفر الثاني من كتاب المقتبس ود حفلت بمادة غزيرة شملت أحداث إمارة الحكم في بن هشام" المعروف بالربضي من سنة

(180-206 هـ/ 796-822م)، ثم جزء من إمارة ابنه عبد الرحمن بن الحكم الأوسط من سنة (206-238هـ/ 822-860م) أي أن هذه القطعة مهمة جدا لأنها تعطي فترة من تاريخ الأندلس تمتد بحوالي 88 سنة أي ما بين أواخر القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث الموافق للقرنين الثامن والتاسع الميلاديين.

وأهم من ذلك أنها تتطرق إلى فترة حافلة بالأحداث السياسية ومعالم القواعد الحضارية رغم الثورات والانتفاضات وحركات التمرد التي عكرت صفو استقرار عصر الإمارة الأموية وهي في عز ازدهارها وقد استفدنا من هذه القطعة أيما استفادة حيث شملت بداية حكم الأمير عبد الرحمن الأوسط والتي عرفت البلاد في عهده ازدهارا كبيرا في معالم حضارتها، نتيجة اهتمامه بالخطط، وضمان استقرار النظم الإدارية.

كما ضمت هذه القطعة بعض النصوص خاصة الكتاب الذي بعثه الأمير الربضي إلى آفاق عندما قضى على ثورة الربض التي كادت أن تودي بعرشه وكذا نص جواب الكتاب الذي بعثه الأمير عبد الرحمن الأوسط للأمير الإمبراطور البيزنطي الذي طلب وده وصداقته.

أما القطعة الثانية تبدأ من سنة (232 -267هـ/ 846-880م) وتتناول ست سنوات من حكم الأمير عبد الرحمن الأوسط معظم سنوات العهد ابنه الأمير محمد وقد أفادتنا هذه القطعة بما احتوته من مادة علمية مهمة ومن خلالها توصلنا إلى معرفة كيفية ظهور رسم كاتب الخليفة، كما اطلعنا على الإصلاحات الإدارية التي قام الأمير عبد الرحمن الأوسط في تنظيم الخطط في دواليب الحكم.

القطعة الثالثة: "المقتبس في تاريخ رجال الأندلس وتناولت عهد الأمير عبد الله الأموي (275-300هـ/888-912م) في هذا المصدر ترد الإشارة إلى أن أشهر من تولى الكتابة في الدولة الأموية على الإطلاق هو الخليفة عبد الرحمن الناصر فقد اختبره جده الأمير عبد الله بن

محمد عندما أمره أن يكتب كتابا لأحد عماله بأمر هام ويبدو أن عبد الرحمن الثالث قد أصاب بغية جده، الذي لم يجف سروره بنبوغ حفيده كاتبا لسره.

القطعة الرابعة: "المقتبس لابن حيان القرطبي" الجزء الخامس تحقيق بيدرو شالميتا وآخرين، تشمل عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وتبدأ من سنة (300-330هـ/ 912-931م) وقد اعتمدنا عليه في تبيان الأسلوب الذي سلكه عبد الرحمن الناصر، وخاصة نظام البريد.

القطعة الخامسة: "المقتبس في أخبار بلاد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن حجي وتتناول هذه القطعة أحداث خمس سنوات كاملة من خلافة الحكم المستنصر بالله وتبدأ من (360-364هـ/970-975م) ومن خلال هذا المصدر المهم اطلعنا على الكثير من الرسوم وكذلك على العديد من نصوص كتب الخليفة المستنصر في مختلف المجالات.

كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لأبي العباس أحمد بن عذارى المراكشي كان حيا عام 712هـ/ 1312م ويعتبر كتابه كقيمة تاريخية كبرى ومصدرا أساسيا لتاريخ المغرب والأندلس، فلقد شملت أجزاء هذا الكتاب فترة من تاريخ هذه المنطقة من الفتح إلى غاية 667هـ/1268م ، اعتمد في أخباره على العديد من المصادر المفقودة ومن هنا تكمن أهميته التاريخية وقدغطت المادة العلمية في الفصل الثاني والثالث.

كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام: للوزير لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن الخطيب (سنة 776هـ/1374 م) كما له حضور قوي في الحياة السياسية بمركزه حتى لقب بذي الوزارتين الأمر الذي أتاح له فرصة للإطلاع على الوثائق والمراسلات الرسمية المحفوظة بقصر الحمراء في غرناطة فاعتمدها في كتبه التاريخية.ينقسم هذا المصدر إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: يتناول تاريخ المشرق العربي ابتدءا من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى

عصر المماليك،القسم الثاني وهو خاص بتاريخ الأندلس وقد أفادنا جدا من حيث النصوص السلطانية المرسلة عن طريق البريد.

كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا: للقلقشندي أبي العباس أحمد بن علي (765-821هـ/ 1355-1418 م)، وهو مصدر موسوعي في النظم الإسلامية حيث تعرض إلى الدواوين والكتاب وكل ما يحتاج إليه الكاتب من أدوات وصور علمية وعملية وصفة المكاتبات الرسمية والألقاب والتجليات وهيئة دواوين الإنشاء وتقييم الوظائف والرتب كما تطرق إلى الخلافة الإسلامية وشروطها ورسومها ومن كان خليفة من الأمويين والعباسيين والأمويين والفاطميين.وتعرض إلى ديوان البريد فعرفه لغة واصطلاحا وتطرق إلى نظام البريد ومهامه بالتفصيل والتحليل الدقيق ، وقد أفادنا في الكثير من موضوع الدراسة.إن كتاب صبح الأعشى مصدر مهم في النظم الإسلامية وللعديد من الوثائق المهمة، بالإضافة إلى التاريخ والسير واللغة والأدب والفقه والتفسير يقع في أربعة عشر جزءا مطبوعا.

كتاب ذكر بلاد الأندلس: لقد جمع المؤلف المجهول بين الجغرافيا والتاريخ تقليدا لسنة الكثير من الجغرافيين والمؤرخين الأندلسيين ، اذ استهله بذكر جغرافية الأندلس ، ثم تعرض لأخبار مدينة قرطبة ، وسائر المدن الأندلسية حيث ساعدنا في معرفة الجانب الإداري في عهد بني أميه.

كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لابن بسام الشنتريني (ت حوالي 542 هـ 1147م) وهو في أربعة مجلدات كل قسم يتناول تاريخ أحد أقاليم الأندلس وأمرائه وشعرائه لأنه وضعه حسب التقسيمات الجغرافية والإقليمية للأندلس فقد أفادنا بكثرة في الفصل الثالث بمعرفة أقاليم الأندلس.

كتاب فتوح البلدان للبلاذري: (ت 279هـ- 892م) فقد تميز بسعة معلوماته الاقتصادية والإدارية واحتواءه على الكثير من المعلومات التي تختص بأحكام الدولة وخاصة النظم.

ب–كتب التراجم والطبقات:

كتاب تاريخ علماء الأندلس: لابن الفرضي (قتل عام 403هـ 1012م) وهو مصدر خاص بالتراجم على شاكلة المعاجم، جمع فيه مجموعة من الشخصيات العلمية كالفقهاء والرواة والمحدثين وعلماء الدين واللغويين والشعر الذين عاشوا في الأندلس واستوطنوها أو من رحل عنها إلى بلاد أخرى ، وقد أفادنا في ترجمة علماء الأندلس.

كتاب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: للحميدي (توفي في بغداد سنة 488 هـ 1095م)، ولد الكاتب في قرطبة ثم استقر بميورقة من طلاب ابن حزم الأندلسي ثم رحل إلى العراق ومات ببغداد

كتاب الحلة السيراء: لابن الآبار القضاعي (ت 658هـ/1260م) ويعتبر الكاتب أحد أكبر مؤلفي كتب التراجم ، وهو مؤرخ دقيق يكتب معتمدا على ما في يده من وثائق كانت لها جانب كبير من الأهمية ، وهذا المصدر هو عبارة عن كتاب تراجم لمشاهير أمراء وأعلام السياسة والحرب وكبار رجال الأندلس وبلاد المغرب يتناول تاريخ البلاد منذ الفتح إلى منتصف القرن السابع هجري / الثالث عشر ميلادي وقد انفرد بالعديد من الروايات التي لا نجدها في مصدر آخر ، ومن خلاله تعرفنا على صاحب البريد ومهامه في السلطة العليا للدولة الأموية.

ج– الكتب الجغرافية:

كتاب الروض المعطار في خير الأقطار:لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت 723هـ/ 1323 م) وهو عبارة عن معجم جغرافي مرتب على حسب حروف المعجم ، وبالإضافة إلى مادته الجغرافية والتي تخص المدن و الكور ،تعرض إلى عدد كبير من الأحداث التاريخية الدقيقة كمسألة نقل الحاجب

أي عامر دواوينه إلى مدينة الزهراء ، وضم بين دفتيه بعض النصوص السلطانية كالنص الذي بعثه الوالي عبد العزيز بن نصير لملك تدمر ، وكذلك الحوار الذي دار بين الخليفة عبد الرحمن الناصر ومنذر بن سعيد البلوطي والتعريف بكاتب الحاجب المنصور بن أبي عامر بن دراج القسطاي وإيراد أبيات من شعره ومن هنا يتبين بوضوح أهمية هذا المصدر في موضوع البحث.

واعتمدنا كذلك على بعض كتب السياسة الشرعية منها.

كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية: للماوردي بحث في الأحكام المتعلقة بالخلفاء والملوك والسلاطين والوزراء والولاة والقضاة مبتدأ بأوصاف الإمام الخلقية والخلقية، وما يصدر من الإمام من توليات وما يتعلق بذلك من أحكام وتكلم عن الوزارة والوزير وما يتعلق به وكذلك الولاة والأمصار والقضاء عن توليتهم وقتال أهل الردة وأقسام الولايات ، كولاية الحج وولاية الصدقات وولاية المظالم والكلام عن الخراج والدواوين كديوان البريد.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات

مدخل

1-نشأة البريد:

بدأ نظام البريد عند جماعات الأمم القديمة مرتبطا بنشأة العمران والاستقرار البشري وحاجة الناس للتعاون بين بعضهم البعض وما استتبعه من خلق فكرة الحكومة التي يتعين عليها الدفاع عن سلامة المجتمع ضد غارات المعتدين ، ففكر زعيم كل قبيلة في وضع الجواسيس على أطراف منطقته لا تداره بغارات أعدائه أنه قبل وصولها ليتقي شر المباغتة[1].

وللبريد في عالم التاريخ نسب في الشرف كغيره من الأمور العظيمة مع شهرته الفائقة قد اختلفت التواريخ في تعيين بلاد نشأته وسلطان منشئه اختلافها في كل موضوع ولا عجب فتلك سنة في المؤرخين توصلهم إليها الأبحاث العميقة التي لولاها لما وصلوا إلى حجة الحقيقة

وقد زاد تاريخ البريد تلونا وغموضا عند سواه بتشابه طريقة القانوني منه بغيره وجهل الأقدمين قدره حتى أهمل مؤرخوه حقه كغيره من البحث والشرح الذي كان تمهيدا وتوطئة لمن بعدهم ، وعلى ذلك لم يبق أمامنا واسطة للوقوف على الحقيقة إلا الاستدلال من أقوال التواريخ الأكثر شهرة ومطابقة لغيرها.[2]

فمما يؤخذ من عبارات المؤرخ "ديودورس" أن البريد كان مرتبا عند الأشوريين والبابليين منذ القرن الثامن قبل الميلاد ومن غيرها من التواريخ القديمة أن "ديجوسيس" لما تملك على الماديين

[1]- القلقشندى(أبي العباس أحمد)، صبح الأعشى في كتابة االإنشا ، دار الكتب السلطانية، القاهرة، مصر، ج 14 ص 366.

[2]- نعمان افندي أنطون، الطائر الغريد في وصف البريد، مطبعة المقتطف ، القاهرة، مصر ، 1919،ص 105.

رتب البريد في القرن السابع عشر ق. م[1]

وكان ذلك من ضمن اجتهاده في إدخال الإصلاح والتمدن للبلاد ليستميل قلوب الشعب إليه بواسطة ترتيب أمور لم يذوقوا لذة فائدتها من قبل على أن التواريخ الأكثر تداولا مثل كتب "هيرودتس"[2] وغيرها التي تعضدها ذات شواهد كتاب التوراة تثبت أن أول من رتبه "داريوس"[3]مؤسس دولة الفرس في القرن الخامس ق.م[4]

وأما من خالف ذلك من الأقوال التاريخية فلا يبعد أن يكون المقصود من عبارتها عند البريد الرسل التي كانت مرتبة المراسلات الملوك الخصوصية وهو الأقرب إلى الصحة لأن طريقة التراسل قديمة جدا لا يمكن تحديد زمن ابتدائها.[5]

وأقدم ما وصلنا من أخبار أنها كانت موجودة في الصين في القرن العاشر ق.م وكل هذه الطرق لا تعد بريدا قانونيا

---

[1]نفسه ص 106.

[2]**هيرودتس**: أو هيرودوت باليونانية أو باللاتينية hiroduts كان مؤرخا إغريقيا يونانيا آسيويا عاش في القرن الخامس قبل الميلاد. ينظر كتاب أحاديث هيرودوتس مصطفى أوعيش.

-[3]**داريوس:**ملك الفرسهزمه الاسكندر المقدوني.ينظر:الفحري في الآداب السلطانية،ص63

[4]نعمان افندي أنطون، المصدر السابق، ص 106.

[5]حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،دار الجيل ،بيروت ،لبنان ، ط 14 1996.، ج1 ، ص 374.

ومن كل هذه الأبحاث يتضح أرجحية القول في نسب ترتيب البريد القانوني إلى "داريوس" كما ذكر لأنه فضلا بما يعضد ذلك من عبارات الكتب الكثيرة قد يسنده أيضا بقاء اسمه الفارسي المتداول بين العالم إلا أن نسبه إلى دوابه الخصوصية.

وعليه يكون البريد قد ترتب منذ أكثر من 2300 سنة وهذه القرون العديدة قد جعلت البريد حسب من أقدم مصالح العالم كما أصبح الآن أشهرها.

وإذا كانت القرون الأولى لمنشأ البريد وبعده أي العصر القديم والمتوسط ميدانا للحروب الكثيرة ومركزا للانقلابات العظيمة في الممالك القديمة فكان بدره يظهره ويغيب مع بزوغ شمس كل دولة.[1]

لقد ظهر نظام البريد بصورة واسعة عند الدول التي قامت بها حضارات عريقة ففي مصر الفرعونية جاء ذكر لأول وثيقة بريد تعود إلى عهد الأسرة الثانية عشر (2000 ق.م)وهي وصية كاتب لوالده يظهر فيها تقديره لحرفة الكتابة والمستقبل الزاهر الذي ينتظر الكاتب في وظائف الحكومة.[2]

بالإضافة إلى المراسلات السياسية المكتوبة في منطقة تل العمارنة وقد تبادلت تلك المراسلات بين أمنحتب الثالث والرابع (1405-1352 ق.م) وبين ملوك الحيثيين والأشوريين والبابليين

[1]- محمد عبد الهادي جمال، تاريخ الخدمات البريدية في الكويت، مركز البحوث والدراسات الكوتية، ط2، 994، ص 31.

[2]- سالم السيد عبد العزيز،وآخرون ،محاضرات في تاريخ الحضارات الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،2001، ص 72.

وقبرص وصقيلة ، وهي تثبت أن الفراعنة كانوا يستخدمون كتابا يجيدون اللغات السائدة في عصرهم.[1]

لقد عرف الرومان نظام البريد في بداية القرن الأول للميلاد ومهما يكن من أمر فقد أدرك أباطرة الرومان أهمية البريد السياسية والحربية والإدارية ، فاهتموا بتنظيمه في إمبراطورياتهم المتنامية الأطراف ، وعرف عندهم باسم cursupublilus أي الطرق العامة[2].

أما البريد عند الفرس فقد ظهر و عصر الملك الفارسي قوريش ويذكر المؤرخ اليوناني ديودورس أن البريد كان معروفا عند الصينيين في القرن العاشر فبل الميلاد، وعند الأشوريين والبابليين منذ القرن الثامن ق.م كما أن الملك الميدي بيجوس رتب البريد في القرن السابع ق .م وعن هؤلاء أخذ الملك الفارسي قوريش نظام البريد.[3]

كما قيل بأن الملك دار الأول الفارسي هو أول من رتب البريد في القرن الخامس قبل الميلاد.[4]

لقد أعيد تنظيم البريد عن الفرس سنة 226 ق.م على يد سامان مؤسس الدولة الساسنية وأعاد كسرى أبو شروان تنظيم جميع الإدارات الحكومية في عهده ومن ضمنها البريد، فأسند البعض

---

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ص 367.

[2]- سالم السيد عبد العزيز ، المرجع السابق، ص 73

[3]- أدم متز، الحضارة الإسلامية القرن الرابع هجري، ترجمة:محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الكتاب العربي، القاهرة،مصر ط 5، ج2، ص 410.

[4]- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن بن علي) مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة التوفيقية القاهرة، مصر،2003، ص 237.

خطأ ترتيب البريد إليه، ويذكر المسعودي أنه كان لأبو شروان أختام أربعة ومنها خاتم البريد قصة ياقوت أحمر كالنار نقشة الرجاء.[1]

وعليه يرى البلاذري بأن البريد كان منظما إلى إشراف صاحب الزمام إذ كان لملوك الفرس خاتما للسر وخاتما للرسل وخاتم للتخليد تختم به السجلات والإقطاعات وما أشبه ذلك من كتب التشريف ومما يؤثر عن كسرى أنه كان لا يولي البريد إلا لأولاده لضمان ثقته بهم واطمئنان إلى سرعة إيصال أخبار الولايات إليه.[2]

2-البريد في الدولة الإسلامية:

عرف العرب قبل الإسلام البريد وفي هذا المعنى يقول الشاعر العربي الجاهلي امرؤ القيس:

على كل مقصوص من الذناب معاود بريد السري بالليل من خيل بربرا[3]

وتذكر المصادر التاريخية أن البريد كان معروفا في بلاد اليمن والحجاز وإمارة الحيرة على تخوم الفرس وعند الغساسنة على تخوم الروم.[4]

ولقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وازدادت الحاجة إلى إنشاء نظام إداري يضمن وصول الرسائل بين عاصمة الخلافة ومدن دار السلام وخاصة المراسلات بين الخليفة والولاة، بحيث تمثل ذلك

---

[1]- البلاذري (أحمد بن يحي) فتوح البلدان ،تحقيق :صلاح الدين المنجد القاهرة، مصر، ص 236.

[2]- نفسه، ص 237.

[3]- قدامة بن جعفر الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: د :محمد حسين االزبيدي ، دار الرشيد للنشر، بغداد،العراق ،1981 ص77.

[4]- ابن الأثير (علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أبو الحسن عز الدين)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1987، ج 5، ص 46.

في نظام البريد وكان يتم تسليم المراسلات عن طريق الدواب بالخيل والبغال والحمام الزاجل وقد استمرت هذه الوسيلة طوال قرون عديدة دون اي تطور أو تغير وذلك بسبب عدم وجود وسائل بديلة وانعدام وجود قيمة حقيقية للوقت.[1]

وعليه فإن الرسائل كانت تأخذ أسابيع طويلة وربما أشهر في بعض الأحيان لتصل إلى الجهة الأخرى دون حدوث أي تغير في محتواها أو فوات الأوان بالنسبة لما يريد أن يقوله الطرف المرسل، إلا أن هذا لا يمنع الاستعجال في توصيل الرسائل المستعجلة والتي كانت ترسل من قبل الملوك أو غيرهم من مسؤولين في الحكم الى نظرائهم حيث أن مثل تلك الرسائل كانت ترسل عن طريق رسل مخصصين لهذه المهمات، ولا يمكنهم التوقف في الطريق قبل توصيل هذه الرسائل المهمة.[2]

3-البريد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

ومع بزوغ فجر الإسلام وقيام دولة الرسول بالمدينة المنورة كانت وظيفة البريد من الوظائف التي نالت اهتماما من طرف النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ومنذ اللحظة الأولى التي غادر فيها الرسول مكة بصحبة أبو بكر الصديق قرارا من قريش اتخذ عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب فطن رسولا يأتيهما بأخبار قريش يوما بيوم فكان عبد الله يبيت عندهما في بيت العنكبوت ويخرج من السحر فيبيت مع قريش ويجمع أخبارها وما اتخذته من وسائل للبحث عن محمد والتنكيل به وهكذا كان عبد الله أول ساع للبريد في تاريخ الإسلام.[3]

---

[1]- جمال محمد عبد الهادي، المرجع السابق، ص32.

[2]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج2، ص 219.

[3]- حسن الحاج حسن، النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1 ، 1987م، ص 247.

فلما رتب الرسول حكومته بالمدينة كانت وظيفة البريد قد نضجت ثمارها وآن أكلها واتسعت في معناها، فشملت الجاسوسية حتى أن الجماعة الإسلامية الأولى عندما كانت متحفزة لمنازلة قريش في بدر، خرج الرسول بنفسه ومعه أبو بكر حتى وقفا على شيخ من العرب وسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغ عنهم فأخبره الشيخ بما عنده وهو لا يعلم أنه رسول إليه ثم رجع الرسول إلى صحبه وأكثر من الرسل يلتمسون له الخبر عن أبي سفيان والأغرب من هذه أنه اتخذ في مكة نفسها عينا يكتب بأخبار قريش إليه وهذا العين هو العباس بن عبد المطلب عمه عليه الصلاة والسلام ،أسلم العباس قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه ويكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله فكتب إليه مرة إن مقامك بمكة خير.[1]

وأخذ العرب أبناء الدين الجديد وحملة الرسالة المحمدية يعملون بسرعة خارقة على إنشاء الدولة الإسلامية الكبرى.[2]

لقد بلغ من اهتمام الرسول بالبريد أنه أمر عماله أن يبردوا له البريد مع أناس يتوافر فيهم حسن الوجه وجمال الخلقة حتى أنه قال: "إذا أبردتم إلي بريدا فأبردوه حسن الوجه وحسن الاسم" وإذا بعث عاملا سأل عن اسمه فإذا أعجبه اسمه فرح به ويرى بشرى ذلك في وجهه.[3]

كما اشترط فيهم أيضا قوة الذكاء وطلاقة اللسان، وكان عليه الصلاة والسلام حريصا في توافر تلك الصفات في من بعثهم إلى الملوك المعاصرين له لعلمه بأن المبعوث إنما هو لسان مترجم لرغباته وآرائه، ومجيب عن كل ما يسأل عنه وكاف باعثه مؤونة عيشه، وإذا لم يكن كذلك خسر

---

[1]- سعداوي نظير حسان، نظام البريد في الدولة الإسلامية، القاهرة، 1957، ص42 .

[2]- القلقشندي، المصدر السابق، ص 412.

[3]- الشامي، (محمد بن يوسف الصالحي)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأحواله في المبدأ والمعاد، ج9، ص 355.

مهمته ورجع إلى مرسله بالخسران المبين ، وحسبنا دليلا على عنايته عليه السلام برسله أن **دحية الكلبي**[1] مبعوثه لدلى قيصر الروم عنما قدم على الأخير قال له:

(يا قيصر أرسلني من هو خير منك، والذي أرسله هو خير منه ومنك فاسمع ثم أجب ثم قال هل تعلم أكان المسيح يصلي، قال: نعم، قال: إني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له، وأدعوك إلى من دبر خلق السموات والأرض والمسح ببطن أمه، وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى وعيسى بن مريم بعده، فأخذ قيصر الروم الكتاب وقال:

(أمهلني حتى أنظر من كان المسيح يصلي له)[2]

وعليه يستنتج بأن دحية الكلبي قد أفحم قيصر الروم بالحجة والدليل العقلي فكسب وده وتملك عواطفه

وكان من مظاهر اهتمام النبي بالبريد أنه اتخذ الخاتم لأن العجم كانوا لا يقبلون كتابا إلا إذا كان مختوما، لأنهم يرون ختم الكتب فيه تعظيم للمكتوب إليه

وعندما اضطلع المسلمون الأوائل بالجهاد في سبيل الله وانساحوا في كل صوب من أجل الدعوة وحققوا الكثير من الانتصارات واتسعت رقعة دولتهم، وخاصة في عهد الخلفاء الراشدين

كان إلزاما عليهم تحسين الخدمة البريدية لتصل بين اطراف دولتهم المترامية وبين مقر الحكم[1].

---

[1]-**دحية الكلبي**: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرى بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة الكلبي) كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينظر ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق :علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ج2، ص 197.-ابن إسحاق ، السير والمغازي ص 297.

[2]- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر) تاريخ اليعقوبي دار صادر بيروت، لبنان، ج2 ،ص 78.

3- البريد في عهد الخلفاء الراشدين:

عندما آلت الخلافة إلى أبي بكر الصديق(11-هـ13-17-19م) حدثت حركة الردة فعقد الألوية للجيوش وزودهم بالكتب إلى المرتدين يأمرهم بالعودة إلى الدين، ويخوفهم من الخروج على جماعة المسلمين، فلم يمض عام إلا والبريد يحمل إليه خبر عودة تمص ونجاح قوادهم في مهمتهم فكان هذا فضلا من فضائل البريد الإسلامي في يقظته وسرعة نقله أخبار ميادين القتال إلى الخليفة.[2]

لقد أبقى الخليفة عمر ابن الخطاب عند توليه الخلافة (13-25 هـ/ 19-31 م) على ما عرف من نظام البريد ووسع في معناه بعد الفتوحات في بلاد فارس والشام ومصر.[3]

وفي هذا العهد خرج البريد عن معناه البدائي وهو نقل المراسلات إلى عمل الرقابة بمعناه الحديث ، فبفضل رقابة عمال البريد في الولايات كان عمر على دراية مما يجري على عماله ورعيته فلم يكن له مصر من الأمصار ولا ناحية من النواحي عامل ولا أمير جيش إلا وعليه عين لا يفارقه فكانت أخبار المشرق والمغرب عنده.[4]

---

[1]- عن أنس بن مالك أن نبي الله أراد أن يكتب إلى رهط أو أناس من الأعاجم فقال لهم " إنهم لا يقبلون كتابا إلا عليه خاتما فاتخذ النبي خاتما من فضة نقشه محمد رسول الله وكأن ببصيص الخاتم في إصبع النبي أو في كفه) ينظر البخاري، كتاب العلم، ص65 ومسلم كتاب اللباس والزينة، ص 2092.

[2]- فاطمة قدورة الشامية، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 155.

[3]- علي محمد محمد الصلابي، تاريخ الخلفاء الراشدين، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، شخصيته وعصره، دار القبلتين للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية ط1 ، 2004، ص 453

[4]- نزيهة شحادة، صفحات من الحضارة العربية الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2006، ص 123.

حافظ الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه (23-35 هـ/ 29-41 م) على نظام البريد بالصورة التي ورثها عن حكومة عمر، غير أن القائمين على إدارة البريد آنذاك قد استهانوا في واجبهم إلى أبعد الحدود وهذا كان سبب في مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه 35هـ[1].

4- البريد في العصر الأموي:

لما قامت الدولة الأموية جعل معاوية بن أبي سفيان[2] رضي الله عنه لديوان البريد اختصاصات وقواعد مقننة ،من أهمها الإشراف على كل شؤون الدولة، وبذلك كان معاوية رضي الله عنه أول من أدخل نظام البريد في الإسلام على هذا النحو، حيث وضع ديوان للخاتم لتنظيم البريد وإحضار عمال من الروم أو الفرس لهذا الغرض.[3]

وعند مجيء عبد الملك بن مروان[4] أدخل على نظام البريد تحسينات، ليصبح أداة مهمة في إدارة شؤون الدولة وذلك مثل مسح الأرض، ووضع حدود على كل مساحة، فضلا عن أربعة طرق تمتد من القدس إلى دمشق، وبلغ من عناية عبد الملك بن مروان بالبريد انه أوصى صاحبه أن لا يمنع صاحب البريد من الدخول عليه ليلا ونهارا، فذكر عنه أنه قال لابن الدغيدغة: "وليتك ما حضر بابي إلا أربعة : المؤذن فإنه داعي الله تعالى فلا حجاب عليه ، وطارق الليل فشر ما أتى به ولو وجد خيرا

---

[1]- ابن قتيبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري)، الإمامة والسياسة، القاهرة، مصر،ص 50.

[2]- **معاوية بن أبي سفيان:** معاوية بن صخر بن حرث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس كنيته أبو عبد الرحمن أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه في الفتح شهد مع رسول الله حنينا، ينظر ابن الأثير أسد الغابة، المصدر السابق ،ج5، ص 201.

[3]- صبحي الصالح، النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 1980، ص 331.

[4]- **عبد الملك بن مروان:**ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة الفقيه أبو الوليد الأموي ولد سنة 26 هـ ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ج4، ص 246.

لنام ، والبريد فمتى جاء من ليل أو نهار فلا تحجبه ، فربما أفسد على القوم سنة حبسهم لبريد ساعة والطعام إذا أدرك فافتح الباب، وارفع الحجاب وحل بين الناس وبين الدخول"[1]

وفي عهد الوليد بن عبد الملك زاد اتساع شبكة البريد، لتخدم التقدم العمراني والاقتصادي الذي كان ينشده ووفر لها من الخيل والإبل العدد الكبير، وانشأ لها السكك في كل أنحاء الدولة وبلغ من أهمية البريد في عهده أنه حمل على ظهور دوابه الفسيفساء من القسطنطينية إلى دمشق حتى صفح منه حيطان المسجد الجامع بها ومساجد بمكة والمدينة والقدس.[2]

وكذلك اهتم عمر بن عبد العزيز [3] رحمه الله بتنظيم البريد ، حيث أنشأ المحطات والحانات وأقام أحواض السقي ومخازن العلف للدواب في كل المسالك والطرق التي يحمل عبرها البريد وقد بلغ من ورع عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه كان لا يحمل على البريد إلا في حاجة المسلمين، لأن البريد كان مخصصا لخدمة الدولة وكتب إلى عامل له يشتري له عسلا ولا يسخر فيه شيئا ،وأن عامله حمله على مركبه من البريد فلما أتى قال : على ما حمله؟، قالوا: على البريد فأمر بذلك العسل فبيع وجعل ثمنه في بيت المال المسلمين وقال أفسدت علينا عسلك.[4]

---

[1]– محمد كرد علي، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط2، ج1، ص 143، عيسى حسن، الدولة الأموية، عوامل البناء وأسباب الانهيار، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1، 2009، ص230.

[2]– محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة العربية، ، ج2، 169.

[3]– **عمر بن عبد العزيز**: ابن الحكم أمير مصر أبو الأصبغ المدني ولي العهد بعد عبد الملك عقد له بذلك أبوه واستقل بملك مصر 20 سنة وزيادة ، ينظر، المقريزي الخطط المقريزية، ج1، ص 209.

[4]– الأصفهاني (الحافظ أبي نعيم، أحمد بن عبد الله حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1988، ج5، ص 293.

5- البريد في العصر العباسي:

ولما جاء العباسيون للحكم اعتنوا بالبريد عناية كبيرة وأسسوا نظاما بريديا محكما في دولتهم ، وقد أنشئوا ست طرق رئيسية ضخمة لهذا الغرض ،وتم وضع علامات على طول تلك الطرق وتبعد كل علامة عن الأخرى ميلين ، كما تم حفر آبار قرب العلامات البعيدة عن المدن وتوفير بعض الغذاء قربها وزراعة بعض المحاصيل الزراعية لتزويد الرسل بالغذاء.

كما اعتمدوا في إدارة شؤونهم ودواوينهم ، وصاحب البريد له شأنه في إدارة الخلافة ، فهو يراقب العمال ويتجسس على الأعداء ويكتب إلى المراكز عن معامله الوالي للرغبة وغلاء المعيشة.[1]

وزيادة الأسعار وأمور الخراج وكان يجمع الرسائل بنفسه ، وينظمها ويقدمها إلى الوزير أو الخليفة ، وفي بعض الأحيان ربما استعان الخليفة به لرسم خطة الحرب والوقوف على أفضل خطة لمباغتة العدو.[2]

لذلك كان أبو جعفر المنصور يقول : "ما أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر، لا يكونوا على بابي أعف منهم أركان الدولة ولا يصلح الملك إلا بهم ،أما أحدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم ،وآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي ،والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية، ثم عض على إصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة : آه آه قيل :ما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال :صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة."[3]

---

[1]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ج5، ص 46.

[2]- نفسه، ص 47.

[3]- القلقشندي، المصدر السابق، ص 368- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج1، ص79.

كان أبو جعفر المنصور[1] يقابل صاحب البريد بعد صلاة المغرب للاطلاع على أخبار النهار، وبعد صلاة الصبح لمعرفة أخبار المساء، وقد مكنهم هذا الإطلاع الدقيق على معرفة جميع أحوال البلاد والإلمام بأحوال الخلافة على أكمل وجه ،فلا ظالم ولا ظلامه فالقاضي يقف عند حدود القانون ، والتاجر يبيع بسعر معقول ، وإن رأى تقصيرا من أحد عماله لامه ووبخه أو عزله من منصبه.[2]

لقد اهتم العباسيون بربط المدن ببعضها البعض لتسهيل تنقل البريد فعلى سبيل المثال أمر الخليفة المهدي بربط مكة المكرمة المدينة المنورة.[3]وبفضل حياة الترف التي عاشها العباسيون تعدى دور البريد لنقل الأخبار إلى إيصال بعض أنواع الفواكه والسلع إلى الخليفة.[4]

لم يقتصر البريد عند العباسيين على الطرق البرية فحسب ، وإنما استخدم الحمام الزاجل لنقل الرسائل جوا لا سيما من قبل المماليك في مصر الذين وضعوا أبراجا للحمام في قلعة الجبل وكانت الرسائل تكتب من نسختين ،تعلق كل نسخة في أجنحة إحدى الطيور حتى إذا لم تصل إحداهما لأي سبب وصلت الأخرى.[5]

---

[1]- **أبو جعفر المنصور**: هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي، ولد بالحميمية سنة 101 هـ كانت خلافته (137-158 هـ) ينظر: محمد الخضري ببك محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، تحقيق :الشيخ محمد العثماني، دار القلم بيروت، لبنان ،ط1، 1986، ص 66- محمود شاكر التاريخ الإسلامي ، الدولة العباسية المكتب الإسلامي، ط5، 1991، ج1، ص101.

[2]- الطبري (أبي جعفر بن جرير) تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق :محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة،مصر، ط2، 1019 ،ج6، ص 313.

[3]- حسن الحاج حسن، النظم الإسلامية، المرجع السابق، ص 248.

[4]- بشير رمضان النابلسي وآخرون، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، ط2، 2004، ص 104.

[5]- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ج3، ص 275.

وفي بلاد المغرب كان البريدي الذي عمل على نقل الأخبار يسمى عندهم بالرقاص، أما في الأندلس فكان نظامه لا يختلف عن المشرق الإسلامي ،وقد احتفلت مدينة اشبيلية الأندلسية بنصر الزلاقة الذي أحرزه المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين بواسطة الحمام الزاجل قبل أن يغادر جيش المرابطين ميدان القتال.[1]

ومما سبق نستنتج أن البريد في صدر الإسلام كان الغرض منه توصيل أوامر الخلفاء إلى ولاتهم وعمالهم وأخبار هؤلاء إلى الخلفاء، ثم توسعوا فيه حتى جعلوا صاحب البريد عينا للخليفة هو بالإضافة غلى أنه كان ينقل أمره إلى ولاته وعماله ، كان رقيبا عليهم ، ينقل أخبارهم إلى الخليفة، ومن مهماته أيضا يتجسس على الأعداء ،ويتقصى أخبارهم ليعرف ما عندهم ، فأصبح البريد والحالة هذه أشبه بالشعبة الثانية في المخابرات في وزارة الدفاع في عصرنا الحاضر. وتم وضع البريد طلبا لحفظ الأموال وسرعة وصول الأخبار ومستجدات الأحداث.

وعليه يلاحظ بأن البريد كان مقصورا على إغراض الدولة ثم أبيح فيما بعد للرعية ليستفيدوا منه في نقل رسائلهم.

[1]– عنان محمد عبد الله، عصر المرابطين والموحدين في المغرب و الأندلس، القاهرة، مصر،ط1، 1964، ص623.

الفصل الاول
البريد ، وسائله و أهميته

- التعريف بالبريد
- وسائل البريد وأدواته
- أهمية البريد

إن اتساع الرقعة الجغرافية وازدياد الحاجة إلى المكاتبات قصد تبليغ الأوامر الصادرة عن الخليفة وإرسالها إلى المصالح الإدارية المختلفة تتطلب مجموعة من الدواوين.

والديوان هو موضوع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ،ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وفي تسميته ديوانا وجهان : أحدهما أن كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم فقال ديوانه : أي مجانين تسمي موضعهم بهذا الاسم ، والثاني أن الديوان بالفارسية اسم الشياطين ، سمي الكتاب باسمهم لحذقهم بالأمور وقدرتهم على الجلي والخفي ، واختلف في أصل كلمة ديوان هل هي عربية أم فارسية معربة، والغالبية تقول أن أصل الكلمة فارسي ومعهم الأصمعي القائل أنها فارسية معربة ومعناه سجل ودفتر، والقلقشندى ينقل عن سبويه "إن أصل كلمة ديوان هي عربية ومعناها الأصل الذي يرجع إليه".

ويوضح ابن خلدون أن هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك ،وهي القيام على الجبايات

وحفظ حقوق الدولة في الداخل والخراج، وإحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطيائهم في أبنائها، والرجوع في ذلك إلى القوانين التي يرتبها قومه في الداخل والخارج مبني على جزء كبير من الحساب ،لا يقوم إلا المهرة من أهل تملك الأعمال ويسمى ذلك الكتاب الديوان وكذلك مكان جلوس العمال المباشرين لها.

ومن بين هذه الدواوين ديوان البريد الذي ولي اهتماما كبيرا واحتل مرتبة رفيعة لدى المسلمين أو غيرهم

1-: التعريف بالبريد:

عرف ديوان البريد كغيره من الدواوين عدة تفسيرات بمعناه اللغوي والاصطلاحي.

1-1- لغة :مشتقة من المصدر "برد أو أبرد" يعني أرسل البريد [1]وفي معنى آخر هو التواصل والتخاطب والتفاهم والتقارب بين الراسل والمرسل إليه، وهو يعني كذلك المسافة المعلومة أو المقدرة وفي الحديث النبوي الشريف الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: وفيه أقر في الطلب من أمراءه وولاته أدب الكتابة في الشكل الجمالي، وحسن الخط وذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : "إذا أبردتم إلي بريدا فاجعلوه حسن الوجه ، حسن الاسم".[2]وفي قول آخر للرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تقصر الصلاة في أقل من أربعة ابرد " وتعني مسافة معلومة بين مركزي بريد قدرها الفقهاء وعلماء المسالك والممالك بأربعة فراسخواثنتي عشر ميلا[3].

ويذكر البعض بأنها كلمة مأخوذة من الكلمة اللاتينية" verdus"، أي الدابة التي يركبها العامل في نقل مكاتبه من مكان لآخر ،فالبريد هنا يعني الدابة التي يركبها العامل ثم نقلت مجازا للمسافة المقطوعة.

[1]- القلقشندى ، المصدر السابق، ص 366.

[2]- الشامي، المصدر السابق، ص 355.

الفرسخ يساوي ثلاثة أميال والميل أربعة أميال، أربعة آلاف ذراع، ينظر ياقوت الحموي، ج1، ص 35.

وقد ذهب آخرون إلى أنه اسم فارسي معرب أصله في الفارسية "بريدة دم" ،ومعناه مقصوص الذنب ، وذلك لأن الفرس من عاداتهم أن يقصوا ذيل الخيول التي يخصصونها لنقل البريد كعلامة على أنها من دواب البريد.[1]

وقد ذهب فريق آخر إلى أنها محرفة عن بردي، وهو الورق الذي كان يستعمله المصريون الفراعنة قد أطلق على البردي بريدي، ثم اختصر فأصبح بريدا.[2]وهذا الرأي بعيد عن الصواب لأن العرب لم يعرفوا البريد إلا بعد فتحهم لمصر ومعرفتهم لورق البردي.[3]

ومن هنا يبدو أن الرأي الأقرب إلى صحة أصل كلمة بريد هو فارسي، ويؤكد ذلك ما ذكره بعض المستشرقين، [4] وأكثر مصطلحات البريد التي كانت مستعملة أيام الخلفاء فارسية الأصل ومنه الفيج.[5]

والبريد اسم للمسافة التي بين كل محطة وأخرى من محطات البريد ،وهي أربعة فراسخ واثنتا عشر ميلا ،ثم أطلق على حامل الرسائل وتوسعوا فيه الآن فأطلقوه على أكياس البريد وأصله من

---

[1]- ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج3، ص 86- ياقوت الحموي معجم البلدان، ص 122.

[2]- نعمان أفندي أنطون، ، المصدر السابق، ص 10.

[3]- أحمد أمين، ضحى الإسلام ، مكتبة الأسرة ، القاهرة، مصر ،1997، ج1، ص 81.

[4]- آدم متز، المرجع السابق، ص 410.

[5]– **الفيج**: الساعي على قدميه، ينظر ابن منظور، المصدر السابق، ص 100، والفيج رسول السلطان على رجليه، فارسي معرب وقيل هو الذي يسعى بالكتب والجمع فيوج، ينظر المرسي (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الله الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 2000، ج7، ص 560.

وضع الفرس ثم استعمل في الإسلام وأقيم له عامل مخصوص يسمى عامل البريد ينقل أخبار الولاة والبلاد.[1]

1-2 اصطلاحا:

وهو السجل الذي يدون فيه البريد والخطابات، ويثبت فيه كذلك ساعات وصول البريد والخروج منها.[2]وكثيرا ما تطلق كلمة البريد على الموظف المكلف بحمل الرسائل وتوصيلها، وهو الرسول وعن النبي صلى الله عليه وسلم "إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البريد " أي لا أحبس الرسل الواردين[3].

وبمعنى آخر أن يجعل خيل مضمرات[4] في عدة أماكن ،فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلى مكان منها وقد تعب فرسه ركب غيره فرسا مستريحا حتى يصل بسرعة.[5]

والبريد كلمة أعجمية الأصل، معناها مقطوع الذنب وسبب تسميته أن "داريوس" لما رتب البريد جعل له دواب خصوصية مبتورة الذنب، تمييزا عن غيرها ولما عربت حذف جزؤها الأخير فقالوا بريد.[6]

---

[1]- الكتاني عبد الحي، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج1، ص 191.

[2]- سالم السيد عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب، تاريخ الدولة العربية، كلية الأداب، جامعة الإسكندرية، مصر، 2007، ص 410.

[3]- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، القاهرة،مصر، ج1، ص 72.

[4]- **المضمرات**: تضمير الفرس ،أي تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت، ينظر ابن منظور المصدر السابق، ج4، ص 51.

[5]- ابن الطقطقي (محمد بن علي بن طباطبا) الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق :عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، لبنان ،ط1، 1997، ص 112.

[6]- نعمان أفندي أنطون، المصدر السابق، ص 05.

وفي اللغة العربية يطلق على حامل الرسائل العمومية أو الخصوصية كالمكاتب وغيرها وعلى الخيال والفارس، ويشبه به كل سريع السير أو مستمره،وهو في اصطلاح أهل المساحة عبارة عن أربعة فراسخ واثنتي عشر ميلا ومسير الرجل في اليوم.وفي علم الهيئة يعرف منه كمية مسالك الأمصار فراسخ وأميال ،وقيل مسافة أو أكثر.

وفي اللغة العربية يعد البريد دخيلا كغيره من الأسماء الكثيرة المتبادلة في أكثر اللغات، ويدخل البريد في اصطلاح الحكومات وغالب أمم هذه الأيام تحت اسم "بوستة"، وهي كلمة لاتينية الأصل معناها محل أو مركز وذلك لان الرومانيين لما رتبوا البريد جعلوا له مراكز متباعدة معلومة لتجري فيها الخيل والسعاة ،و بسب شهرة هذه المراكز أطلق على كل نقل الرسائل ومحلاتها الخصوصية كما مر في اسم البريد.[1]

وفي معنى آخر: فسر الرازي في مختار الصحاح معنى البريد: فقال: البريد المرتب، يقال حمل فلان على البريد، والبريد أيضا اثنتا عشر ميلا، وصاحب البريد قد أبرد إلى الأمير فهو مبرد أو الرسول بريد، قلت قال الأزهري: قيل لدابة البريد بريد لسيره في البريد، وقال غيره: البريد البغلة المرتبة في الرباط، تعريب (بريدة دم) ثم سمي به الرسول المحمول عليها ثم سميت به المسافة[2].

[1]- نعمان أفندي أنطون، المصدر السابق، ص 06.

[2]- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر) مختار الصحاح، تحقيق :محمد محمود خاطر، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان،1995، ص 73.

2- وسائل نقل البريد وأدواته:

يشمل البريد كل ما ينقل من الرسائل العمومية والخصوصية بطرق مختلفة، فما ينقل الإنسان والحيوان والمركبات العادية والنارية يعرف بالبريد البري، والذي ينقل على السفن الشراعية والبخارية وفي جوف الماء يعرف بالبريد البحري، والذي ينقله الحمام والبالونات يعرف بالبريد الجوي

وجميع هذه البرد تقسم بحسب مقتضيات الأحوال إلى ثلاث أقسام كبرى وهي العسكري أي الحربي والملكي أي العمومي والخصوصي أي غير القانوني، [1] وعليه يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

2-1البريد البري:

كان اعتماد ديوان البريد آنذاك على السعاة [2]والدواب، أما الخيل يستعان بها للإسراع في السفر عند الضرورة وعند حدوث أمر هام وكان لهذه الدواب والخيل البريدية مسؤول يسمى بالسواق مهمته يسوق البريدي ويخدمه أثناء مهمته بموجب مرسوم سلطاني [3].

وتعتبر هذه الطريقة من أقدم الطرق وأثبتها، وأهم ما يلزمها هو أن ينتخب لها من الرجال أشدهم عدوا ،ومن الخيالة أثبتهم على الركوب، وأبرعهم بأساليب الزيغ عن نظر العدو،وأعلمهمبطرق

---

[1]- نعمان أفندي أنطون، المصدر السابق، ص 07.

[2]**السعاة:** يوضعون على الطريق المعروفة دائما وتخصص لهم اجور شهرية ومكافآت يهتمون بنقل ما يقع من أحداث وأخبار ليلا ونهارا- ينظر حسين الطوسي، سير الملوك، تحقيق :يوسف حسين بكار دار الثقافة، قطر 1407هـ

[3]- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار التحرير للطبع والنشر، طبعة بولاق، القاهرة، مصر ، 1998، ص 425.

البلاد، أي أدهاهم وأقدرهم على إخفاء الرسائل ،حتى قال بعضهم في ذلك "لو أمكن رسل البريد في أوقات الحرب لوضعوا الرسائل تحت جلودهم"[1] واتخذت في ذلك عدة طرق من بينها:

أنهم كانوا يأتون بساعي البريد ويحلقون رأسه ويكتبون عليه صورة الرسالة التي يريدون إرسالها في وقت الحرب، ثم يوشم بالإبر كما توشم اليد، فينطلق الساعي إلى رئيس الجيش ويخيره بأمره، فيخلوا به ويكشف عن رأسه، فإذا أمكنه إتلاف ما كتب عليه قرأه وفهم منه ،وإذا حال دونه ظهور الشعر أمر بحلقه ثانية وقرأ الكتابة ،ثم أمر بقطع رأس هذا الساعي وكشط جلده ودفنه سرا مخافة أن يقف أحد على هذا الأمر وكانت هذه الطريقة نادرة الحصول[2].

وسرعة نقل الخبر أثناء الحروب له أهمية بالغة في نجاح المعركة أو فشلها لذلك اهتم المسلمون بالبريد اهتماما كبيرا وأعاروه جل اهتمامهم.

2-3 البريد الجوي: (الحمام الزاجل)

لم يكتف خلفاء الدولة الإسلامية بما توصلوا إليه في تطوير نظام البريد البري، بل خطوا خطوات واسعة في تنظيم البريد الجوي وسرعة وصوله، فاستعملوا في ذلك الحمام الزاجل، وقد اهتم الخلفاء العباسيون بهذا الحمام الرسائلي، وتنافسوا فيه حيث بالغ رؤساء الناس في العراق في اقتنائه حتى بلغ ثمن الطائر الواحد سبعمائة دينار.

[1]- نعمان أفندي أنطون، المصدر السابق، ص 07.

[2]- نفسه، ص 08.

وفي أوائل القرن الرابع هجري نجد الكثير من الأخبار عن استخدام الحمام الزاجل في نقل البريد الجوي وسرعة توصيل الأخبار، وهذا أمر هام جدا في الحروب.[1]

ويعرف حمام الرسائل كذلك بحمام البطاقة، وهذه اللفظة مأخوذة من بتاكبون باليونانية ومعناها رقعة ،وهي القطعة الصغيرة من الورق وقد أطلق هذا الاسم على الحمام لحمله صغار الرسائل.

وقال بعضهم أن اسم ورقاء بالعربية أطلق في الأصل على هذا النوع من الحمام لحمله ورق الرسائل وهو مشهور بسرعة الطيران.وأحسن الحمام المستعمل في نقل الرسائل، حمام العراق المطوق العنق بالأبيض لأنه يدجن سريعا ويتعلم في وقت قريب، وكان ثمن الزوج منه يبلغ ألف دينار.

أسرع نوع من الحمام يقطع في الساعة من أربعين ميلا إلى خمسين ،وأقل نوع من خمسة وعشرين إلى ثلاثين ميلا ،والمعدل المتوسط لطيران حمام الرسائل خمسة وثلاثين ميلا بالساعة، وأول من اتخذ الحمام في الحرب (أنطونيوس) الروماني في سنة 43 ق.م وفي حصار مدينة مورينا أنه أرسل رئيس الحكومة رسالة معلقة بعنق حمامة ،فأجابه عنها برسالة معلقة في رجلها.[2]

وقد عرفت هذه الوسيلة أيضا بجناح المسلمين ،ولأجل ذلك كانت قلاع المسلمين لا تخلو من بروج للحمام ولا من حظيرة للعناية به، فقد شيدت للحمام الزاجل أبراج على امتداد طريق البريد لتكون بمثابة محطات وعادة تستغرق في أداء مهمته يوما وليلة[3].

---

[1] القلقشندى ، المصدر السابق ، ج1، ص 119.

[2] – نعمان افندي أنطون، المصدر السابق، ص 08.

[3] – ابن الأزرق، (أبو عبد الله)بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق:علي سامي النجار، دار الحرية للنشر، بغداد، العراق، 1997، ج2، ص 174.

ومن وسائل البريد الجوي:

1-السهام: فكانت ترمى مرفقة بالكتاب إلى المكان المستهدف فيستعملها الآخر ويفعل بها مثل ذلك، تستعمل هذه الطريقة بكثرة في فترة الحروب.[1]

2-البريد بواسطة النار: عرف المسلمون في المراسلة طريقة أخرى أسرع من الحمام، وهي بناء المنائر كالأبراج العالية على المرتفعات ونقل الاشارات عليها بإشعال النار، فيصل الخبر بسرعة من برج إلى برج حيث يبلغ المكان المقصود، وكل نار علاماتها الخاصة بها عرفت عند العرب جميعا.

استخدم هذه الطريقة الحجاج بن يوسف، فاتخذ هذه المنائر بينه وبين قزوين، فكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المنائر إن كان نهارا، وإن كان ليلا أشعلوا النار وكانت المنائر متمثلة بين قزوين وواسط، فيصل الخبر في الوقت.

2-البريد بواسطة البالونات: وهي عبارة عن طيارات غازية وقد أفادت مستعمليها كثيرا ،ومع ذلك تعد فوائد بريد البالونات في أوقات الحرب عمومية، حيث بواسطتها يتمكن عموم الأهالي من التراسل وأول من استعمل هذا النوع من البريد هم الفرنسيون.[2]

ومنهيستنتج أنه بالرغم من أن هذه الوسيلة كانت أقل سرعة من الحمام في توصيل الخبر، إلا أنها كانت ذات أهمية وخاصة في فترة الحروب.

---

[1]- جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج1، ص 234.

[2]- نعمان أفندي أنطون، المصدر السابق، ص 10.

2-4البريد البحري:

اقتصر على المدن المطلة على البحر بصفة خاصة ، وقد كان الاعتماد في المراسلة على هذا النوع قليلا ،ولا يلجأ إليه إلا إذا كانت الطرق البرية صعبة وخطيرة[1]، ويعتبر أقل طرق التراسل الحربي استعمالا فإنها لم تتخذ إلا عند تعذر التراسل بالطرق الأخرى وذلك لبطئها وعدم إمكان المبادلة بها بين الطرفين بل تصدر من جهة واحدة بحسب سير الماء بين أقسام الجيش ، أي أن التراسل لا يكون إلا من الجيش إلى الذي بعد إتباعا لجري الماء.[2]

بحيث كانت كيفية إرسال البريد مع الماء بأن توضع الرسالة ضمن صندوق محكم الأقفال ويجعل ثقله متوازنا بحيث لا يطفو على وجه الماء ولا يغرق في قاعه ، بل يكون متوسطا بينهما منعا لظهوره ،أو وقوفه على الأرض ثم يلقى في النهر فيندفع الماء لغاية مركز الجيش الآخر وهناك يقع في شباك تكون منصوبة له.

وأول من استعمل هذه الطريقة هم الهنود ، ثم الرومانيين ولم يكونوا يجهلون هذه الطريقة ، وقيل أن القرطاجيين استعملوا أيضا التراسل الحربي في الماء ،وإنما عوضا عن وضعها في صندوق كانوا يجعلونها في جوف الحيوانات المقتولة ويرمونها في الماء.[3]

ولكن من طرق التراسل في أوقات الحرب أخطار متنوعة لا تقتصر على البريد وحامليه، بل تتصل أيضا بالمركز الأصلي المتعلق به التراسل ،لأنه من سقوط البريد يكشف العدو على سر عدوه وهذه الأخطار المتنوعة بين طبيعية وصناعية:

---

[1]- جورجي زيدان، المرجع السابق، ص 234.

[2]- فخري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان،الاردن، ط1، 2011، ص 127.

[3]- نعمان افندي أنطون، المصدر السابق، ص 14.

فالطبيعية: مثل تساقط الطيور الجارحة على حمام الرسائل وافتراسها وهي طائرة، ومعاكسة تيارات الرياح لها، والبالونات في حالة الطيران وكذلك الخيالة والسعاة الحاملين للرسائل عن الطريق أو مصادفتهم وحوشا كاسرة لاضطرارهم إلى المرور في أراضي غير مطروقة للاختفاء عن وجه العدو.

والصناعية: مثل إطلاق نيران العدو وإرسال طيور، أو بالونات أو سريات عسكرية من قبله للإيقاع بحاملي الرسائل ،ولكن لما كان لا بد للمتحاربين من مراسلة قومهم والوقوف على ما يهمهم فلا بد من ركوبهم هذا المركب.[1]

2-5أدوات البريد: تنقسم إلى نوعين:

الأولى: أدوات الكتابة والثانية أدوات العمل

فأدوات الكتابة هي المطبوعات والدفاتر المختلفة الحجم واللون والرسم، يزيد عدد أصنافها على الألف، إذ لكل نوع من الأشغال جملة دفاتر ومطبوعات وجميعها مستوفي الإتقان جامع بين الضبط والاختصار تسهيلا للجمهور واقتصارا للعمل، وهذا من أعظم وسائط الاقتصاد التي لولاها لم يكن ضعفاء العمال الموجودين في أشغال البريد، ولذلك يوجد في كل مصلحة بريد مخازن عظيمة الاتساع ومطابع مستعدة.

وبالإجمال نقول: أن من لم يدخل في أشغال البريد لا يقدر أن يقف على مفصلات عمله الواسع ،وربما يظنه من الأشغال البسيطة لأنه لا يدري ماذا يجري بالرسالة منذ تسليمها في محل تصديرها إلى حين استلامها في محل ورودها ،ولا يدري على كم يد تقلبت وفي كم دفتر كتبت.

[1]- نعمان افتدي أنطون، المصدر السابق، ص 10.

وقد ظهر من المعدلات العمومية أن أشغال مصلحة البريد تستهلك من أنواع الورق أكثر من أشغال جميع المصالح.

أما أدوات العمل فكثيرة الأنواع أيضا ،ونخص بالذكر أحد أنواع الأختام المعروف بختم التاريخ وهو يحتوي على اسم جهة التصدير أو الورود وتاريخ اليوم والشهر والسنة.[1]

وفي هذا اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم الخاتم لأن العجم كانوا لا يقبلون كتابا إلا إذا كان مختوما، لأنهم يرون ختم الكتب فيه تعظيم المكتوب.[2]

3- أهمية البريد:

اهتمت الحضارة الإسلامية بالبريد ونظم الاتصالات وأولته عناية كبيرة، وقد كان حينما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وزادت الحاجة إلى إنشاء نظام إداري يضمن وصول الرسائل بين عاصمة الخلافة ومدن دار الإسلام، وخاصة المراسلات بين الخليفة والولاة، فتطور ذلك النظام وأصبح مؤسسة كبرى لها دورها ومكانتها في الدولة الإسلامية،كما أصبح شاهدا على مدى ما وصلت إليه حضارة الإسلام من تقدم ورقي.

ونظرا لأهميتة الكبرى استعمل في عدة مجالات حيث يعتبر كوسيلة سريعة للسفر، فكان يستعان بخيل البريد للإسراع في السفر وتتحدث الرواية أنه لما اشتد وجع معاوية بن أبي سفيان كتب إلى ابنه يزيد: أدركني وسرج له البريد، فخرج يزيد وهو يقول:

---

[1]- نعمان أفندي أنطون، المصدر السابق، ص 57.

[2]- الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص 77

جاء البـــريد بقرطـاس يخب بـه فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لـــك الويل مـــاذا في كتابكم قالوا: الخليفة أمسى مثبتا وجعـا

فمادت الأرض أو كادت تميد بنا كأن أغبـــر من أركـــانها انقطعـــا

لما انتهينا وباب الـدار منصـــفق وصمت رمل ربعة القبل فانصدعا[1]

كذلك كان يستعمل لنقل الرسائل والهدايا بين الدول [2]، أيضا نقل أسعار السلع وأحكام القضاة وما يرد ببيت المال.[3]

بلغ اهتمام المسلمين بالبريد أنهم أطلقوا على الباب الغربي الجامع دمشق بباب البريد وعلى السوق المجاورة له بسوق البريد ونظم في جنتها الناظمون، وتشوق شاعر دباب البريد فقال:

تلاقت جفون ما تلاقت قصيرة وليل مشوق بالغرام طويل

شديد إلى باب البريد حنينه وليس دباب البريد بسبيل

ديار فأما ماؤها فمصفق زلال وأمـــا ظـــلالها فضـــليـل[4]

[1]– ابن الأثير، أسد الغابة المصدر السابق، ص 201.

[2]– الطبري، المصدر السابق، ج2، ص 601.

[3]– ابن الجوزي، (عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دار صادر، بيروت لبنان،ط1 /1385، ج7، ص 342.

[4]– الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان،1977، ج1، ص 306.

وكان البريد يحمل بشرى القضاء على العصاة والخارجين على الطاعة والانتصارات، كما كان يحمل أخبار العدو وغاراته، وهكذا أتى البشير بمعنى البريد.

وتكمن أيضا أهميته في توصيل أوامر الخلفاء لولاتهم وعمالهم ،وأخبار الولاة والعمال إلى الخلفاء وهو أشبه بالمخابرات في وزارة الدفاع ،كما كان ديوان البريد يقوم بتنظيم الاتصالات بين الإدارة المركزية والأقاليم ووضعها على تماس تام بما يجري من تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية[1]. وفي هذا يقول "ابن طبا طبا " "ومن جملة الأشياء وضعهم البريد بكل مكان طلبا لحفظ الأموال، وسرعة وصول الأخبار ومتجددات الأحوال."[2]

كما كان يستخدم أيضا في الاتصال مع الدول الخارجية، وكان استمرار الاتصال بين المركز والأطراف يعني استمرار الولاء والطاعة أما قطع البريد عن الخليفة فيعني إعلان العصيان عليه و،كان في البداية مقصورا على أغراض الدولة ثم أبيح فيما بعد للرعية أن ينتفعوا به في نقل رسائلهم.

بلغ نظام البريد مبلغا عظيما من الدقة والسرعة وكانت الدولة توقع أشد العقوبة بكل من يتوانى في أداء واجبه من موظفي البريد نظرا لأهميته البالغة، حيث كانت الرسائل تقرأ مرات عديدة على الخليفة أو السلطان وكان إذا تأخر البريد قامت القيامة ووقع البحث عن العائق ،فإذا كان بعائق ظاهر فيه عذر قبل، أو عن أمر يحتاج إلى إزالته أزيل ،وإذا كان تقصيرا أنزل العذاب بصاحبه.[3]

لقد كانت هناك أماكن يتوقف فيها خيل البريد لتغيير خيل البريدية فيها فرس بعد فرس، قال في التعريف وليست على المقدار المقدر في البريد المحرر، بل متفاوتة الأبعاد، إذ لجأت الضرورة إلى

[1]- العبادي أحمد مختار، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1978،ص 90.

[2]- ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص 112.

[3]- القلقشندي، المصدر السابق، ج14، ص 390.

ذلك، تارة لبعد ماء، وتارة للأمن بقرية ، حتى إنك لا ترى في هذه المراكز البريد الواحد بقدر بريديين لو كانت على الذي عليه أعمال لما كان تفاوت.

ولقد ذكر منها المقر الشهابي بن فضل الله رحمه الله في التعريف: ما أربى في ذلك على المقصود وزاد، وهو بذلك أدرى وأدرب[1] وسميت هذه الأماكن بالمراكز أو المحطات التي تقام في الطرق لتبديل الدواب والسعاة أو راحتهم من السير، وكانت آنذاك كثيرة جدا وكان لها شهرة وعمل عظيم، وهذه المراكز محلات قائمة في الخلاء، وتكون غالبا منفردة عن البلاد والقرى، حيث يراعي في إقامتها مصلحة البريد الذي يلزمه أن يسلك في أقرب الطرق بصرف النظر عن المسالك العمومية التي تمر بالبلاد.[2]وهي غالبا مؤلفة من محلين أو ثلاثة، واحد منها للسعاة والباقي للدواب وخدمتها

ولهذا يعتبر البريد الطريق الوحيد لتوسيع نطاق العمارة وتسهيل موارد التجارة، وتمهيد سبل المعارف وتقدم الصناعة وتحسين الهيئة الاجتماعية ، ولذا قد جعلته الممالك من أهم الإدارات وخصصت له عمال من أبرز الرجال دراية وأقواهم همة وأعظمهم مصداقية،وسهلت له الطرق برا وبحرا وسنت له أحكاما وقوانين محمية من كل تعدي، وفرضت مساعدته وإنقاذه في أوقات الخطر وهذا مع الحرس الكلي على أنواع المراسلات وحفظ أسرارها، والتأمين على الثمين منها وإحكام كل الطرق في أشغاله محافظة على حقوق العامة وصيانتها .ولم تقتصر فوائد البريد على الخاصة فقط بل شملت عامة الناس[3].

[1]- نفسه، ص 378.

[2]-نعمان أفندي أنطون، المصدر السابق، ص 123.

[3]، نفسه،ص 124.

وفي الأخير يستنتج أن لديوان البريد أهمية ومكانة خاصة لأنه قام بدور فعال في الاتصال والإعلام، وبالتالي ربط مختلف ولايات الدولة الإسلامية ببعضها البعض والسلطة المركزية التي كانت بذلك تمسك بقوة بحبال تسيير هذه الولايات مما تؤدي الى لحمة الوحدة، كما مكن ديوان البريد السلطة من إصدار قراراتها السلبية على ضوء المعلومات التي كانت تنقل إليها، وتتابع مدى تنفيذها وصلاحيتها، فبحق كان البريد سلطة قوية في الدولة كما هي حيث يسمى الاتصال أو الإعلام بالسلطة الرابعة.

من خلال دراستنا لمفهوم البريد يستخلص أنه نظام إداري بالغ الأهمية، احتل مكانة واسعة حيث أعطيته الدولة الإسلامية أولوية كبيرة كونه من الأجهزة الإدارية وخاصة الوسيلة التي يتم عن طريقها إرسال الرسائل وجميع المكاتبات، ونظرا لأهميته فقد خصص له ديوان خاص به، كما كان لهذا الأخير أدوات وذلك من أجل تسهيل أعماله، كالسجلات والدفاتر بمختلف أنواعها واستخداماتها سواء الخاصة أو العامة منها.

كما تعددت وسائله من برية إلى بحرية وجوية ،كانت غاياتها كلها نقل الأخبار والرسائل سواء بالسعاة والخيل ،أو عن طريق البحر وكان الاعتماد على هذا النوع قليلا، أما في الجو عادة ما كان يستعمل في نقل الرسائل العاجلة والهامة عن طريق الحمام الزاجل أو ألرسائلي أو كما عرف أيضا بجناح المسلمين.

ولديوان البريد أهمية بالغة وكونه خطة من الخطط السلطانية عظيمة القدر وخطيرة المكانة له دور فعال في دعم النظام السياسي والإداري حيث وضع في كل مكان من أجل حفظ الأموال وسرعة وصول الأخبار وتسهيل الاتصالات الداخلية والخارجية وكذلك كل ما يتعلق بالدولة ورعاياها.

الفصل الثانـي:

صلاحيات ومهام صاحب البريد

- شروط صاحب البريد وأعوانه
- واجباته ومهامه
- علاقة صاحب البريد بالنظم الأخرى

يعتبر ديوان البريد من الخطط السلطانية ، عظيمة القدر خطيرة المكانة لذا احتل صاحبها مرتبة رفيعة ، وكان يسمى بصاحب الخبر ، يتم اختياره من قبل الخليفة ، وكان لا يمنع من الدخول عليه ليلا ولا نهارا ، لأن عدم دخوله ساعة قد يفسد أعمال الولاية سنة كاملة ، وكان بين الخليفة وبين أصحاب البريد رموزا أشبه بالشفرة ، ويتفق عليها سرا ، فلا يعتمد أحدهم كتاب صاحب بريده إلا إذا كانت تحمل تلك الرموز.

ويسمى كذلك بالبريدي وهو الذي يحمل البريد ،وله رؤساء يسمون مقدمي البريدية ويختص الملوك وأكابر النواب بأكابر البريدية واعتلائهم، وأصحاب المهمات العظيمة التي يحتاج فيها لتنميق الكلام وتحسين العبارة ،وسماع شبهة المرسل إليه ورد جوابه وإقامة الحجر عليه. وفي بلاد المغرب سمي عندهم بالرقاص.

كما كان صاحب البريد معتمدا سريا للحكومة المركزية وكان يقدم بصورة دورية تقارير سرية عن أحوال الإمارة وسير الإدارة، وحالة الفلاحين والزراعة، وتصرفات السلطات المحلية، وحالة النقد وكمية الذهب والفضة، وكان عليه أيضا أن يكون حاضرا وقت دفع مرتبات الجنود.

كما سمي أصحاب البريد بالسعاة وكان يقال لهم الفيوج وهم طائفة من موظفي البريد يتخصصون في نقل البريد السريع من مكان إلى آخر.

ويساعد صاحب البريد في عمله مجموعة من الموظفين يمكن تقسيمهم إلى ثلاثة أقسام: أولهم المرتبون وهم المكلفون بجمع الرسائل في حقائب من مركز لآخر، وثانيهم الفرانقيون،[1] وكان لكل خط من خطوط البريد فرانق لملاحظة سير السعاة الخيالة وحالة السكك وهم أشبه بالمفتشين، وثالثهم عمال البريد في الولايات،

[1]- **الفرانقيون:** فرونق كلمة محرفة عن برونك الفارسية ، ومعناها الدليل ، ينظر نعمان انطون ، المصدر السابق ، ص21.- بمعنى آخر أي منذر وهم الرؤساء الذين يقومون بالإشراف على الرسائل البريدية لتسيير أمورها ، قدامة بن جعفر ، المصدر السابق ص 182.

وكان لصاحب البريد الحق في تعيين عامل بريد في كل ولاية من ولايات الخلافة ولهذا العامل مساعدون آخرون، يساعدونه في أداء مهمته يقومون بتنفيذ سياسته وتصريف شؤون البريد في ولايته .[1]

1- شروط صاحب البريد وأعوانه:

وعليه فإن اختيار صاحب البريد لا يتم إلا بتوفير شروط ضرورية ،تحتم على الخليفة أو السلطان اختيار الرسول من أرفع من بحضرته عقلا ، وذو بصيرة و هيئة، ومنظر وأمانة وتجنبا لجميع الريب، ويجب على السفير أن يكون كثير الفطنة، ذا بيان وعبارة، بصيرا بمخارج الكلام وأجوبته، مؤديا لألفاظ السلطان ومعانيها، صادق اللهجة، لا يميل إلى الطمع، حاملا لما حمل.

وجرت العادة اختيار الرسول أو صاحب البريد قبل تكليفه بمهمته من قبل السلطان، ومن الوصايا البليغة في اختيار رسول الخليفة أو السلطان وصية "أبو حمو موسى الثاني"[2] الذي أوصى بها ولي عهده جاء فيها: "ينبغي لك يا بني إذا وجهت رسلا إلى ملك من الملوك أن تختار من وجوه قبيلتك وخيار عشيرتك، ممن يليق بالرسالة ويتصف بالطهارة والجلالة ،ولا يكون تبجيلك إياه إلا بعد الاختيار ليكون على وفق الاختيار ... يتحلى بأربعة أوصاف: " الأول: أن يكون قوي القلب، راجح العقل، الثاني أن يكون صادق القول، والثالث أن يكون محافظا على دينه، الرابع أن يكون محافظا على الأسرار قائما بجميع الأخبار، ناهيك عن فصاحة اللسان، حسن العبارة والبيان، أن يكون مليح الهيئة والصورة فيه محافل مشهورة، أن يكون محبا في سلطانك، عاملا يوافق شأنك ، وأن يكون قليل الطمع متنزها في الأيدي تنزه الورع.[3]

---

[1] نفسه ، ص 186.

[2] **أبو حمو موسى بن يوسف**: احد السلاطين الكبار الذين حكموا عرش تلمسان وذلك خلال 760-791 هـ في عهده عرفت تلمسان القوة والتطور الحضاري في جميع الميادين، ينظر أبو زكريا يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الوادتحقيق :عبد الحميد حاجيات الجزائر 1980، ج1، ص 186-191.

[3] - أبو حمو موسى بن يوسف، واسطة السلوك في سياسة الملوك، نقلا عن بوزياني الدراجي نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص-ص: 182-183.

ومما قيل في سفير السلطان: " ثلاثة تدل على أهلها: الهدية على المهدي ، الرسول على المرسل والكتاب على الكاتب ولذلك جعل الله عز وجل رسله من أفضل خلقه"[1]

وكما ذكر قدامة بن جعفر أن يكون ذو ثقة عند الخليفة، لأن هذا الديوان ليس فيه من العمل ما يحتاج منه الى الكافي المتصفح وإنما إلى الثقة المتحفظ [2]. وعليه فإن توفر الثقة في صاحب البريد تجعله أكثر مصداقية.

وفي هذا تحدث نظام الملك عن قصة ألب أرسلان وصاحب البريد، لما قال أبو الفضل السجستاني للسلطان الشهيد ألب أرسلان: لم لا يوجد لك صاحب بريد؟ أجابه: أتريد أن تدور ملكي الرياح، وتفرق عني أنصاري، قال لماذا: قال السلطان: إذا ما اتخذت صاحب بريد فإن محبيي والمقربين مني لن يأبهوا له، أو يدفعوا إليه رشوة لصداقتهم لنا وقربهم منا، أما أعدائي فسيصادقونه ويغدقون عليه بالأموال.

وما دام الأمر كذلك فإن صاحب البريد لا ينهي إلينا سوى الأخبار السيئة عن الأصدقاء، والأخبار الحسنة عن الأعداء، وما الأخبار السيئة والحسنة إلا كرمياتك عددا من السهام التي لا بد أن يصيب أحدها الهدف في النهاية ، وهذا يدعي لأن يزيد في حقدنا على الأصدقاء والمخلصين يوما عن يوم، فننبذهم ونحل أعداء محلهم، وحين نلتفت حوالبنا نجد أن جميع الأصدقاء والمحبين قد ابتعدوا عنا مدة يسيرة وأن الأعداء والحاقدين أخذوا أمكنتهم وحلوا فيها ، وحينئذ تختل الأمور اختلالا يصعب تلاقيه.[3]

[1]- قدامه بن جعفر، نقد النثر، دار الكتب العمبة، بيروت، لبنان، 1995، ص 114.

[2]- قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، المصدر السابق، ص 11.

[3]- الطوسي، سير الملوك، المرجع السابق، ص 100

ولكن من الأولى اتخاذ صاحب بريد ،فهذا الأمر قاعدة من قواعد الملك، فإذا ما كان صاحب البريد ذو ثقة على النحو الذي ينبغي أن يكون ،فإن الملك لا يشغل باله في أي أمر من الأمور التي ذكرناها.[1]

كما يجب عليه أيضا أن يكون ذو ثقافة واسعة، يتقن كتابة الرسائل، وفق التوقيعات، ويحسن مخاطبة الخلفاء،و عظماء الدولة وأن يكون على معرفة كاملة بالطرق والأنهار والتضاريس،و المسافات بين المدن وحواضر الدول، حتى أن أبا القاسم عبيد الله المشهور بابن خردذابة الذي كان يتولى البريد والخبر لبلاد الجبال ، "ألف كتاب المسالك والممالك "، وعليه أن يحسن إدارة من يعمل تحت يده من السعاة والنجابين والبراجين،[2] ويملك شيئا من معرفة طبائع الحمام والخيول والبغال [3].

بالإضافة إلى هذه الشروط المذكورة آنفا ،على البريدي أن يكون عارفا مقدرا أهمية المراسلات عند أربابها ، غيورا على أسرار مراسلات العامة وأشغالها غيرته على مراسلاته وأشغاله.

أن يكون نشيطا ليقوم بإنجاز الأعمال الوقتية ،ولا سيما عند ازدحامها وقصر الوقت المعين لإنجازها ومستعدا لما تفاجئه مقتضيات الأشغال من التنقل من وظيفة إلى غيرها أو من بلد لآخر.

أن يكون متفرغا لأشغال البريد التي يلزمها المزاولة المستديمة لحفظ ترتيبات المصلحة المتواصلة بين الحل والإبرام ، ولملاحظة أمور دقيقة تتعلق بالمصلحة العمومية فيبقى منتبها لما يلقى عليه ،ولكن لا يلتبس أمرا آخر.[4]

أن يكون رحب الصدر عارفا بأصناف الناس من عالم وجاهل بالأصول وذلك لكي يقابل كل ما يرد عليه من الأمم المختلفة من عادات ومعارف فيفيد كل إنسان من طلبه.

---

[1]- الطوسي، المرجع السابق، ص 100.

[2]- **البراجيين**: براج: وهو آمر برج الحراسة في القصر الخلافي، ينظر الفخري في الأداب السلطانية، ص 43.

[3]- الطبري، تاريخ الطبري، المصدر السابق، ص 263.

[4]-نعمان أفندي أنطون، المصدر السابق، ص 78.

وبالإجمال يكون عارفا بواجباته وحقوق الناس، وأن المصالح جعلت لفائدتهم.

وعليه فالشروط الأدبية لا تكفي في اختيار صاحب البريد بل هناك شروط علمية لا يمكن الاستغناء عنها وهي:

معرفة الموظف للغة أجنبية علاوة على لغته الأصلية، بالإضافة إلى معرفة القراءة والكتابة وفن الحساب والجغرافية ، وملما بالقوانين العمومية علاوة على قوانين البريد الخصوصية ،على أن كل ذلك لا يكفي إلا إذا تبعه حسن الخصال الطبيعية والميل الخصوصي للقيام بخدمة البريد باعتدال لا يتخلله اعوجاج.

وعلى ذلك فإن مصالح البريد لا تغتر بظاهر الشخص بل تنظر إلى طباعه كما قيل:

فلا تجعل العلم الدليل على الفتى فما كل مصقول الحديد يماني

لأنه قد يكون الشخص ممن توفرت فيه الشروط المذكورة لكونها غير ثابتة فيه ، فهذا لا ينجح فيه تهذيب ولا يرجى منه فائدة كما قيل،

إذا كان الطباع طباع بسوء فليس بنافع فيها الأديب

وباختصار فإن البريد جسم، رأسه الأمانة ،ويداه النظام ،وقدماه النشاط.[1]

[1]-نعمان أفندي انطون ، المصدر السابق ، ص 79.

2-مهام صاحب البريد:

اتسعت مهام صاحب البريد في الخلافة الإسلامية ، فلم تقتصر على نقل أوامر خلفاء إلى الولاة، وأخبار الولاة إلى الخلفاء فقط بل وأضافوا إلى مهامه الأساسية مهمة موافاة الخليفة بكافة الأخبار والحوادث التي يمده بها أعوانه المنتشرون في أنحاء الأقاليم ، أي أنه كان رقيبا ومفتشا وعينا للخليفة،يرفع التقارير من أحوال الجند والمال ، وأحكام القضاة، أسعار الحاجيات، من قمح وحبوب ومأكولات وغيرها، فكان عمله يشبه نظام المخابرات الشعبة السياسية، كما كان من جملة أعماله أيضا حفظ الطرق وصيانتها من القطاع والأعداء والجواسيس.[1]

وتحدث (لويس سيديو) عن عناصر الحضارة التي أدخلها الأغالبة إلى إفريقيا فقال: لم يدخر بنو الأغلب وسعا في إنعاش ما يستلزمه كل بلد غني خصيب من التجارة والصناعة والزراعة، فسهلوا الصلات، بين سكان الصحراء وسكان الساحل بما أوجدوه من المستودعات وأنشئوا الطرق وسهروا على سلامة المواصلات، وأحدثوا نظارة عامة للبريد بين حدود المغرب ومصر، ثم أقاموا دورا للصناعة في أهم الموانئ فكان لهم أسطول قوي أضحوا به سادة البحر.[2]

ومن مهامه أيضا:

2-1 مراقبة انشغال الولاة بالذات عن أحوال الرعية: كما كان يكتب للخليفة ما يقع لمنطقته من الحوادث النادرة والتفاصيل الدقيقة، وأحيانا كان يستعين به لرسم خطة الحرب،

[1]- ابن حيان،(ابن خلف القرطبي) المقتبس من أنباء أهل الأندلس، القطعة الرابعة، تحقيق :بيدرو شالميتا، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، إسبانيا، 1979، ج 5، ص 23-24.

[2]- موقع قديم، مكتبة قديم للتراث والثقافة والفنون نظام البريد في ظل الخلافة الإسلامية.

والوقوف على أفضل الطرق لمباغتة العدو أو بإنشاء سبب معرفته الواسعة بطرق المواصلات ومواقع الموانئ والأنهار والجسور.[1]

لقد كان للملوك في كل الأحقاب في الجاهلية والإسلام أصحاب بريد في كل المدن لم يكن يفوتهم العلم بما يحدث من خير وشر، وإن هذه المهمة دقيقة وشاقة يجب أن يعهد بها لمن لا يساء الظن بهم وبألسنتهم وأقلامهم، ولا يتتبعون أغراضهم ومصالحهم الخاصة، لأن صلاح المملكة وفسادها مرهون بهم، وينبغي لأن يعين هؤلاء من طرف الملك أو الحاكم نفسه وأن تدفع لهم أجورهم ورواتبهم من الخزانة، كي يقوموا بواجباتهم على النحو الأفضل وهم مطمئنوا البال يجب أن لا يعرف أحد غير الملك بالمهام التي يؤذونها، حتى ما إذا أخبر بأمر جديد يقضي بما يراه مناسبا، فينال كل شخص ما يستحق من عقاب وجزاء أو مكافأته وهبته وتقدير بغتة ودون أن يدري.

وإذا ماسارت الأمور على هذا النحو فسيحرص الناس على طاعة الملك والخوف من عقابه دائما ولن يجرأ أحد على عصيانه ، والخروج عليه، أو حتى مجرد التفكير في ذلك، إن وجود مهمة صاحب البريد ومنهي الأخبار لدليل على عدل الملك ويقظته وقوة رأيه، وعلى إعمار الدولة أيضا.[2]

إضافة إلى مراقبة الولاة لصاحب البريد في المناطق البعيدة عن حاضرة الخلافة، وكان من الصلاحيات الممنوحة إليه مراقبة التصرف بأموال العامة حتى ولو كانوا أبناء الخلفاء.[3]

وتمثلت مهام صاحب ديوان البريد في عرض الكتب التي كانت تصله من جميع الولايات على الخليفة بعد إنجازها، والإشراف على عمال البريد والاتصال بالعيون التي كانت تنقل الأخبار إليه، ومعرفة الطرق المختلفة في الدولة حتى يقدم النصيحة للخليفة في حالة إرسال جيش أو أية مهمة أخرى.

---

[1]- ابن العماد، (شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق :محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، سوريا،ط1، 1986، ج1، ص 323.

[2]- الطوسي، ، المصدر السابق، ص 100.

[3]- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص 313.

وبذلك كان على صاحب البريد مراقبة الأوضاع في كافة الولايات، وسلوك الولاة والقضاة ومال الخراج وغيرهم عن طريق "العيون" وتزويد الخليفة بمعلومات تفصيلية عم كل هذه الأمور وتتضح هذه المهام من خلال ما جاء في كتاب تولية البريد لأحد الأشخاص أن عليه "أن يعرف حال عمال الخراج والضياع فيما يجري عليهم أمرهم ويتبع ذلك تتبعا شافيا... وأن يعرف حال عمارة البلاد وما وهي عليه من الكمال والاختلال وما يجري في أمور الرعية فيما يعاملون به من الإنصاف والجور والرفق والتعسف فيكتب به مشروحا... وأن يتعرف ما عليه أحوال الحكام في أحكامهم وسيرتهم وسائر مذاهبهم وطرائقهم... وأن يتعرف حال دار الضرب مما يضرب فيها من العين والورق... وأن يفرد لكل ما يكتب فيه من أصناف الأخبار كتبا بأعيانها، فيفرد أخبار والقضاة والمال والمعادن والأحداث بأخبار الخراج والضياع."[1]

وتقوم صلاحياته أيضا على إيصال الخبر بسرعة ومراقبة الولاة والتجسس على الأعداء كما كان ينقل تقارير عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية عن مختلف ولايات الجولة ويبلغ في نفس الوقت الأوامر والقرارات الصادرة عن الخليفة أو الأمير إلى مختلف المسؤولين في الولايات ليتولوا تطبيقها وتنفيذها، ونقل الولاة إلى مرات أعمالهم والجند وأمتعتهم.[2]

وكان في عاصمة كل ولاية صاحب بريد مهمته الإشراف على مؤسسة البريد، ولم يكن عملهم يقتصر على الإشراف على إرسال البريد، بل كان يتعداه إلى إطلاع الخليفة على جميع الأحداث المهمة، وكان صاحب البريد في الواقع معتمدا سويا للحكومة المركزية، وكان يقدم بصورة دورية تقارير سرية عن أحوال الإمارة وسير الإدارة وحالة النقد وكمية الذهب والفضة المسكوكة.

وكان عليه أيضا أن يكون حاضرا وقت دفع مرتبات الجنود، وكانت الرسائل الخاصة تنقل مع بريد الحكومة وتسلم إلى أصحابها غير أنه من العسير القول ما إذا كان هؤلاء يدفعون أجورا لقاء هذه الخدمة.[3]

---

[1]- قدامة بن جعفر الخراج وصناعة الكتابة، المصدر السابق، ص 50-52.

[2]- آدم متز، المرجع السابق، ص 151.

[3]- سيد أمير علي مختصر تاريخ العرب، تحقيق :البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1967، ص 361.

وتسند وظيفة حمل الرسائل لرجال أقوياء متدربين على الركض والعدو، وكان فيهم الرقاص العادي ورقاص الشرط وهو ساعي البريد المستعجل ينقله بين المدن على الخيل بمنتهى السرعة وكان يجد في كل محطة حصانا مسرجا يمتطيه إلى المحطة التي تليها.[1]

ومن أعمال صاحب البريد إرسال الأخبار إلى من عينه في هذا المنصب فهم مخيرون من أعمالهم، إطلاعهم كبار الموظفين والأمراء والملوك على الأحوال العامة للمكان الذي يقع فيه ضمن عملهم واختصاصهم، وإخبار الجهات المسؤولة عن الأعمال المشبوهة التي قد تتدبر من الدولة وعن تصرفات كبار الموظفين خشية انفرادهم للحكم وإعلانهم العصيان على الدولة .[2]

[1]- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك) تاريخ المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1987، ص 129.

[2]- الطرطوشي (أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري) ، سراج الملوك ،المطبعة المحمودية التجارية للأزهر، مصر، ط1، 1935، ص49.

3-علاقة صاحب البريد بالنظم الأخرى:

اهتمت الدولة الإسلامية اهتماما بالغا بوضع الدواوين وبمختلف أنواعها متخصصة في مختلف المجالات، ومن بين هذه الدواوين ديوان البريد الذي يتصل عمله بالكتابة وخاصة كونه الوسيلة التي يتم عن طريقها إرسال الرسائل ،وجميع المكاتبات السلطانية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، لذلك خصص له ديوان مفردا به يكون محل الكتب المنفذة من جميع النواحي.[1]

واهتمام الخلفاء بوضع إدارة مرتبة مساعدة للكتابة السلطانية المتمثلة في ديوان الرسائل وديوان البريد وما استلزمه من تجهيزات مادية وبشرية وفق منظور حتمية الأهداف والأبعاد الاستراتيجية والأمنية لدولتهم.

وهذا الديوان من الدواوين المساعدة والضرورية لديوان البريد ،ومما يتصل بالبريد وهو أحد فروع ديوان الإنشاء والرسائل معرفة اللغات الأعجمية لمن نضطر إلى التعامل معهم، وهو ما يسمى الآن بالترجمة والمترجمين.

بدأ هذا العمل مع بداية الإسلام فقد روى محمد بن عمر المدائني في كتابه (القلم والدواة) بإسناده المتصل إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنه يرد على أشياء من كلام السريانية أحسنها ، فتعلم كلام السريانية فتعلمتها في ستة عشر يوما.[2]

وما يتعلق به أيضا ديوان التوقيعات حيث كانت الردود على الرسائل تكتب بعبارات أدبية جيدة، صادرة من المقامات العالية لمختلف طبقات الشعب ،وهي مما يزيدها انتشارا حتى تحفظ وتحاكى ويستشهد بها، أو يقتبس منها، فإنه ما كان يكتب في دواوين الرسائل أو البريد إلا قمم ممتازة في اللغة العربية. وقد اشتهر بين هذه الردود على الرسائل ما سمي بالتوقيعات، وهي عبارات موجزة قوية الأداء وجيدة السبك، قد تكون آية أو سنة مأثورة أو مثلا سائرا.

---

[1]- قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص 211.

[2]- القلقشندي ، المصدر السابق، ج1، ص 165

وهذا يدل أن ديوان الترجمة إسلامي النشأة، وأنه وديوان البريد أسهما في منح الأمة رصيدا جيدا من منتقى اللغة العربية الفصحى.[1]

ولديوان الختم علاقة وطيدة أيضا حيث كانت لا تقبل أي مراسلات، أو كتابات غير مختومة، حيث تمر به، وتثبت فيه الكتب التي تحتاج إلى ختمها بخاتم أمير المؤمنين ،وذلك بعد أن يمر على دواوين عدة وبعد المقابلة.[2]

وما له علاقة أيضا بالبريد، ديوان بيت المال حيث كان صاحب البريد أحيانا يوكل بمجلس عرض الأولياء وأعطياتهم من يراعيهم ويطالع ما يجري فيه، يكتب بما يقف عليه من الحال في وقته.[3]

واستند بعض الخلفاء والأمراء في رقابتهم المالية استنادا كبيرا على البريد، فكان صاحب البريد يؤمر بأن يعرف حال عمال الخراج والضياع فيما يجري عليه أمرهم، ويتتبع في ذلك تتبعا شافيا، ويستشفه استشفافا بليغا، وينهيه على حقه وصدقه ،وأيضا أن يتعرف ما عليه أحوال الحكام في أحكامهم وسيرتهم وسائر مذاهبهم وطرائقهم، ولا يكتب من ذلك إلا بما يصح عنده ولا يرتاب به وأمر أن يتعرف على حال دار الضرب ،وما يجري عليه مما يضرب فيه من العين والورق ،وما يلزمه الموردون من الكلف والمؤن، وكتب بذلك على حقه وصدقه. [4]

---

[1]- الجبري عبد المتعالي محمد، أصالة الدواوين والنقود العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1989، ص 36.

[2]- قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص 20.

[3]- الجهشياري(أبو عبد الله محمد بن عبدوس)، الوزراء والكتاب، تحقيق :مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى باي الحلبي، القاهرة، ط1، 1938، ص 50.

[4]- البلاذري (أبو الحسن يحي بن جابر)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر بيروت، لبنان، ط1، 1996، ج2، ص 288.- عدوان منير حسن عبد القادر، مؤسسة بيت المال في صدر الإسلام، (1هـ- 132هـ)، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2007، ص 132.133.

ومن هنا نستنتج أنه لا يمكن تسيير البريد إلا بوجود عامل يدير هذه المهمة يدعى البريدي أو صاحب البريد ،ولا يتم اختياره إلا إذا توفرت فيه شروط أساسية لا بد منها، حيث يتم اختياره من قبل الخليفة الذي يكتب له ظهير التعيين، وإذا غابت البعض من هذه الشروط، اختلت مكانته وقلت ثقته.

وتطلب تنوع الأعمال وكثرتها من صاحب البريد تشغيل عدد كبير من العمال الذين يحتاج إليهم كموظفين إداريين أو كعمال تقنيين من أجل قوام ديوانه، ونقل الأخبار إلى الخليفة لم يكن بالأمر الهين ولا بالمهمة السهلة بل يتطلب عمل وجهد كبيرين من أجل موافاة الخليفة بكل ما يحتاجه أو يطلبه.

ولم يقتصر عمل صاحب البريد على نقل الأخبار فقط بل تعدى إلى القيام بأعمال أخرى متعلقة بنظم أخرى كالكتابة والمراسلات، الخراج والمال.

لذلك أخبار صاحب ديوان البريد متنوعة وموزعة من أخبار سياسية وأمنية وأخرى اجتماعية خاصة بشؤون الرعية.

الفصل الثالث:

تطور البريد في الأندلس

–استحداث البريد على عهد الأمويين

– تطور البريد على عهد ملوك الطوائف

– البريد على عهد المرابطين

لقد أولى خلفاء الدولة الأموية بالأندلس ديوان البريد باعتباره من الأجهزة الإدارية عناية واهتماما كبيرين حيث يتصل عمله بأمر الكتابة وخاصة كونه الوسيلة التي يتم عن طريقها إرسال الرسائل وجميع المكاتبات السلطانية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

ونظرا لأهميته وطبيعته فقد خصص له ديوان يكون منفردا به، ويكون محل الكتب المنفذة من جميع النواحي، وإن النظام المتبع في بلاد الأندلس فيما يتعلق بديوان البريد من حيث التسيير والتوظيف لم يكن يختلف عن غيره في بلاد المشرق الإسلامي وغيرها من البلدان، حيث أنه لم يكن بريدا عاما كما هو شائع في زمان الناس هذا، وإنما كان بريدا مخصصا لمصالح الخدمات السلطانية، وخاصة عندما اتسع نطاق الدولة الجغرافي وامتد نفوذها إلى مناطق بعيدة، فأصبح من الضروري نقل الرسائل بسرعة متناهية لتسهيل الاتصال السريع من أجل الاطلاع التام على أحوال الدولة ورعاياها.

وكان البريد قد انقطع في الأندلس أواخر عصر الولاة، وذلك بسبب القحط الذي تعرضت له البلاد عدة سنوات والتي عرفت بسني برباط الواقع بالقرب من الجزيرة الخضراء، فهرب الكثير من الأندلسيين إلى طنجة وأصيلا وريف البربر، وكان ذلك في عهد وليها يوسف الفهري استمرت من (131إلى136هـ).

1-البريد في عهد الدولة الأموية:

1-1في عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية[1]: بعد إقامته للدولة الأموية في الأندلس فقد بنى دارا خاصة بالبريد ،كانت تقع في صدر السوق على الجانب الغربي لقصر الإمارة بقرطبة[2]-[3].

ولنا أن نتوقع اهتماما جادا من الأمير عبد الرحمن الداخل بالبريد بعد أن اوجد دارا خاصة به، الآمر الذي كفل له سرعة وصول الأخبار إليه من كافة أرجاء دولته، ويكفي للدلالة على نجاحه في هذه الخطوة، أن والي الجزيرة الخضراء الرمحاس بن عبد العزيز عندما أعلن عصيانه على الأمير عبد الرحمن الداخل سنة (164هـ-780م) وصل الخبر بسرعة كبيرة لقرطبة، فقد أعلن الرمحاس عصيانه يوم الاثنين وبلغ خبره إلى عبد الرحمن يوم الجمعة، وطبيعي أن في سرعة وصول الخبر لقرطبة دليل على التنظيم الجيد للبريد.[4]

---

[1]- **عبد الرحمن بن معاوية:** هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بصقر قريش، ويعرف بالداخل، مؤسس الدولة الأموية بالأندلس، سنة (138 هـ- 755م) توفي بقرطبة ودفن بقصرها سنة 172 هـ/782 م ،ينظر ابن الأثير ،أسد الغابة، المصدر السابق، ج 5 ، ص 493- المقري (أحمد بن محمد المقري التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق :إحسان عباس، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان ،ج1، ص 327- ابن الأبار،(أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي)، الحلة السيراء، تحقيق :حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1119مصر،، ط1، 1963، ج1، ص 36.

[2]- **قرطبة:**هي قاعدة الأندلس ومسقر الإمارة والخلافة ودار الملك طيلة حكم الأمويين وموطن الحركة العلمية والأدبية بالأندلس، تقع على سطح جبل قرطبة الجنوبي. ينظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 324- الحميري (محمد بن عبد المنعم) الروض المعطار في معرفة الأقطار، تحقيق :إحسان عباس مكتبة لبنان، ط1، 1975، ج4،ص 456- البكري عبد الله (بن عبد العزيز) جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق :عبد الرحمن علي حجي، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1968، ص 100.

[3]- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق عبد الرحمن حجي، ص 66.

[4]- العذري (أبو العباس أحمد بن عمر)، نصوص عن الأندلس، من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق :عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، 1965، ص 117

1-2في عهد الأمير الحكم الربضي: [1]وقد أضاف من فائدة البريد وتنظيمه في الدولة الأموية ،وتجلى ذلك في سرعة تصديه لحركات التمرد ووأدها وهي في المهد.[2]

ويبدو أن الدولة الأموية قد أولت عناية فائقة بالذات بعد أن تعرضت دولتهم لهجمات الغزاة النورمانديين في سنة (229هـ/844م) [3]،حتى إذا عادوا مرة أخرى إلى غزو الأندلس سنة (247 هـ-/861م) لم يجدوا غرة ليفعلوا بالمسلمين كما فعلوا بهم في المرة السابقة.

وقد عرف عن الأمير محمد بن عبد الرحمن اهتمامه الشديد بأخبار السواحل، حتى أن خشية ظهوره بالقرب من ساحل بجانه[4] بلغ الأمير محمد خبرها وطولها وعرضها.[5]

1-3في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر[6]: لقد ظلت دار البريد التي بناها الأمير عبد الرحمن الداخل في مكانها ولم يحدد مبناها، وفي عهد عبد الرحمن الناصر تعرضت لحريق أتى عليها وعلى ما

---

[1]- **الحكم الربضي**: هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموي أبو العاص من أفحل ملوك بني أمية بالأندس وأول من جعل للملك فيها أبهة، ينظر ابن الأبار، معجم أصحاب القاضي أبي علي صدفي، ص 128.

[2]-مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، تحقيق :إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر،ط2، 1989، ص 129.

[3]- المراكشي (ابن عذارى) بيان المغرب في الأندلس والمغرب، تحقيق : ج س كولان وآخرون، دار الثقافة بيروت، لبنان، ج 2، ص 78.

[4]-**بجانه**: مدينة بالأندلس بالقرب من ألميريا، بها جمة غزيرة الماء، يقصدها الزمني، ويسكنون بها، وهي مدينة حصينة خصبة وهي بحذاء جبل طارق، ينظر الاصطخري، المسالك والممالك ص 16.

[5]- مؤنس حسين، غارات النورمانديين على الأندلس بين سنتي (229-245هـ/ 844-859م) المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني، العدد الأول، مايو، 1949، القاهرة، مصر، ص 39.

[6]- **عبد الرحمن الناصر**: هو أمير المؤمنين أبو المطرف عبد الرحمن الناصر لدين الله، أول خلفاء قرطبة، بعد أن أعلن الخلافة في مستهل ذي الحجة من عام 316 هـ /929 م، ينظر الكتاني، المصدر ، ص09.

جاورها من السوق ،وذلك في (العشرين من شهر رمضان سنة 324هـ 12 أغسطس 936 م) فأعاد الخليفة بناءها بنفسه، وأمر أن ترفع قوتها عليه، لتقييدها من الأضرار من مطر وغيره.[1]

1-4في عهد الخليفة الحكم المسنتصر بالله[2]: لقد تم نقل دار البريد من موقعها فقد أصدر أوامره في يوم (الأحد 20 محرم 361 هـ/ نوفمبر 971م) لينقل دار البريد من موقعها بجانب القصر ، إلى دار الزوامل الواقعة بالمصارة في طرف قرطبة.[3]

1-5مهمة صاحب البريد في الدولة الأموية بالأندلس:

البريد لم يكن آنذاك لخدمة الجمهور وحمل رسائلهم ووصاياهم، إنما كان خاص بأعمال الدولة، كما أن صاحب البريد كان يراقب العمل ويتجسس على الأعداء، وهو بذلك أشبه ما يكون بقلم المخابرات في الوقت الحالي ،وقد كانت مهمته أول الأمر توصيل الأخبار إلى ولي الأمر من عماله في الأقاليم، ثم توسعت مهامه حتى أصبح عينا لولي الأمر، ينقل أمره إلى ولاته، كما ينقل أخبارهم إليه.[4]

[1]- ابن حيان المصدر السابق، تحقيق شالميتا، ص 383.

[2]- **الحكم المستنصر بالله**: الحكم الثاني بن عبد الرحمن الناصر، تولى الخلافة عن عمر يزيد عن 47 سنة لقب بالمستنصر بالله اهتم بالعمران خاصة المساجد وأعماله بناء الزهراء، الحميدي الأسدي ،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 19.

[3]- ابن حيان المصدر السابق، تحقيق عبد الرحمن حجي، ص 96.

[4]- حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص 255.

وهذا ما كان مطبقا لدى الأمويين في الأندلس ،فالأمير الحكم الربضي وصل إليه خبر وفاة قاضي الجماعة المصعب بن عمران، بنفس الليلة التي توفي بها، حتى أن بعض من كان معه في القصر لم يعرف بخبر وفاة القاضي.[1]

وعندما حاول عباس بن عبد الله المر واني التشكيك في نزاهة قاضي الجماعة محمد بن بشير لدى الحكم الربضي، طلب الأمير من ذلك المرواني الذهاب للقاضي في داره فإن أذن له فسيعزله عن منصبه، وبعث خلفه بأحد ثقاته ليأته بما يجرى بين القاضي والمرواني.[2]

وكان من بين عيون الأمير محمد بن عبد الرحمن شرحبيل الزامر يأتيه بأخبار المجالس التي يتواجد فيها.[3]

لقد كان الخليفة عبد الرحمن الناصر على علم بكل ما يدور في المجالس والأسواق، بسبب كثرة ثقاته الذين بثهم بين الناس لهذه المهمة.[4]

وعندما وصل البريد للخليفة الحكم المستنصر بالله خبر تجاوزات بعض عماله، أرسل إليهم كتابا عنفهم فيه، على جرأتهم وحذرهم من مغبة جورهم.[5]

وفي الدولة الأموية لم يكن صاحب البريد يعنى فقط بالأخبار التي تمس سياسة الدولة، بل كان يبلغ ماعدا ذلك من النوادر، مثل قصة الخشبة التي رفع خبرها للأمير محمد بن عبد الرحمن،

---

[1]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 126.

[2]- خلف سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم بالأندلس، الجامعة الإسلامية، 1423 هـ، ط1، 2003، ج1، ص 354.

[3]- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق محمود علي مكي، ص 149

[4]- نفسه، تحقيق شالميتا، ص-ص: 23-24.

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 233.

وكذلك ما حدث في عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله، عندما رفع إليه خبر الصبي المتفاوت الخلق، فقد أحضره فائق صاحب البريد والطراز عنده بالزهراء، ثم أوصله إلى الخليفة الذي استقبله مرتين ، كانت الثانية منهما بحضور ولي العهد وذلك في شهر (ذي الحجة سنة 360هـ/ أكتوبر 971 م)[1].

والخبران الأخيران، سواء على الخشبة أو الصبي يدلان على ثقة عمال البريد في استقصاء الأخبار ورفعها بتفصيلاتها لولي الأمر ليصدر في شأنها ما يراه مناسبا، ولكن هذا لا يعني قبول كل الأخبار المرفوعة إلى الحاكم الأموي بدون تمحيص فالأمير محمد بن عبد الرحمن كانت ترفع إليه كتب كثيرة عن بعض رجال دولته حتى لقد رفع إليه ضد وزيره هاشم بن عبد العزيز مائة كتاب، كل واحد منها يكفي لقتله، إلا أن الأمير لم يأخذ بها[2].

وفي الوقت نفسه لم يعاقب من رفعها إليه، أو حتى يقطع مكافأته، لأنه إن فعل ذلك، أحجم الباقون عن رفع الأخبار إليه، فتعمى عليه أحوال الناس.[3]

ولعل من الضروري أن يكون لعمال البريد علامة تميزهم عمن سواهم وذلك تيسيرا لهم في أداء مهامهم، فقد كانت علامة عمال البريد عند العباسيين وجود قطعة فضة بقدر الكف، يعلقها العامل على كتفه، ويكتب على إحدى صفحتي هذه القطعة البسملة واسم الخليفة وعلى الصفحة الأخرى [4] "**إِنَّاأَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمَبشِّرًا وَنَذِيرًا**" [5]

---

[1]- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق عبد الرحمن حجي، ص-ص: 62-63.

[2]- خلف السالم بن عبد الله الخلف، المرجع السابق، ص 356.

[3]- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق:محمود علي مكي، ص-ص: 147-148.

[4]- الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص193.

[5]- سورة الأحزاب، الآية رقم 45.

ويستخدم عمال البريد الخيول ويجعل في أعناقها سلاسل أو جلاجل إذا تحركت سمعت لها قرقعة، تعرف عندهم بقرقعة البريد [1] وتجعل المراسلات في أكياس من الجلد توضع على ظهور الدواب.[2]

وبطبيعة الحال فإن ديوان البريد وصاحبه، ومن يعمل معه من العمال والموظفين، سواء في قرطبة أو بقية الكور والثغور ، هم بحاجة إلى نفقات تقوم بشؤونهم، فالإضافة إلى رزق كل منهم، والذي يجب أن يكون مفتيا لهم عند التطلع لما في أيدي الآخرين، وهناك نفقات المحطات البريدية المقامة بين قرطبة وبقية نواحي الدولة الأموية، وكذلك نفقات شراء الدواب وما يلزمها من علوفة ونحوها، ورغم صمت المصادر الأندلسية عن ذكر أي ميزانية للبريد.

إلا أننا نتوقع أنها لم تكن بالشيء اليسير خاصة ، إذا عرفنا أن الدولة الأموية أصبحت متسعة الأطراف بالذات في القرن الرابع الهجري (العاشر ميلادي) إذ أصبح بر العدوة المغربية ضمن سلطة الخلفاء الأمويين في ذلك القرن، ففي أواخر شهر ذي القعدة سنة 362 هـ سبتمبر 973 م أمر الخليفة الحكم المنتصر بالله في رسالة بعث بها إلى الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن الناصري المتواجد مع الجيوش الأموية في المغرب رسالة ضمنها أمره القائد بأن ينظم البريد، ويتخذ الدواب، وأن يأمر الخازن قبله بإجراء العلوفة على الدواب والنفقات على القرانيق والخدمة، الأمر الذي يكفل سرعة وصول الأخبار إلى الخليفة.[3]

وقد كانت مكاتب الدولة الرسمية المرسلة إلى قرطبة، تصل كلها إلى ديوان البريد في حين أن التقارير المرفوعة من أصحاب البريد فإنه نظرا لسريتها فإنها تصل إلى الأمير أو الخليفة مباشرة، وقد

[1]- جرجي زيدان، ص 182.

[2]- نظير حسان، المرجع السابق، ص 79.

[3]- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق عبد الرحمن حجي، ص 136.

كان لديوان البريد في قرطبة وما يتبعه من مراكز بريدية في الكور والثغور وطرق البريد ،كثيرا من الموظفين والعمال على رأسهم صاحب البريد، والذي يشغل أحيانا خطة أخرى مع خطته، ولعل الفتى فائق الصقلي صاحب البريد والطراز كان أشهرهم.[1]

1-6استحداث شروط عمال البريد في الدولة الأموية بالأندلس:

ونظرا لأهمية منصب صاحب البريد فقد كان يشترط في متوليه أن يكون أهلا للثقة، كتوما للسر، إذ أنه يطلع على أخبار ليس من اليسر أن يطلع عليها غيره.

وصاحب البريد يشرف على استلام كل ما يرد إلى ديوان البريد من مكاتبات تأتي من الكور والثغور، والديوان بدوره يوزعها على بقية دواوين الدولة كما أن صاحب البريد يقوم بمراقبة عمال البريد وموظفيه ،سواء منهم من كان يعمل في قرطبة أو بقية النواحي ، كما أن عليه دفع أرزاقهم [2].

ولا بد أن هناك أوقاتا محددة لسير البريد في الأوقات العادية لأجل هذا فعلى صاحب البريد مراعاة ذلك، فالأمير أو الخليفة الأموي كان شديد الحرص على معرفة أخبار الثغور والكور والسواحل في دولته، وقد بلغ الأمر بالأمير محمد بن عبد الرحمن أنه عندما تأخر عليه خبر الثغر استدعى أحد رجاله ويدعى مطرف بن نصير، وأمره أن يذهب إلى الثغر ويأتيه بالخبر اليقين عما أهمه، وضرب له أجلا لأداء مهمته، مدته أربعة عشر يوما وتوعده بسفك دمه إن هو تجاوزها.[3]

كما أن على صاحب البريد التفقد الدائم لطرق البريد وحفظها من اللصوص، ومناقشة احتياجات محطات البريد المنتشرة على تلك الطرق، وعندها يقع اختيار الأمير أو الخليفة على أحد ثقاته ليلي خطة البريد، فإنه يكتب له ظهر لاستلام هذه الخطة يوصيه فيها بتقوى الله تعالى في السر

---

[1]- خلف سالم ابن عبد الله الخلف، المرجع السابق، ص 357..

[2]- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق: محمود مكي، ص-ص 132-133

[3]- خلف سالم بن عبد الله الخلف، المرجع السابق، ص 158.

والعلانية، وألا يرفع إليه إلا الصدق، وألا يستعين بأحد في أداء عمله إلا بمن يثق بصناعته، وورعه ونزاهته.[1]

وعليه تتضح صلاحيات صاحب البريد، فهو مراقب لعمال الخراج والضياع، مستقصيا لأخبارهم، منهيا لها على الحق والصدق، ويتعرف على حال عمارة البلاد، وما يجري في أمور الرعية من الإنصاف والجور، كما أن عليه أن يتعرف عليه أحوال الحكام في أحكامهم، وحال دار الضرب، وما يجري عليه مما يضرب فيها من العين والورق وأن يبث العيون في المجالس لمعرفة ما يجري فيها، وأن يحصي أسماء المرتبين لديه لحمل خرائط البريد.

بالإضافة إلى معرفة عدد السكك في جميع عمله وأميالها ومواضعها وأن يحث رجاله بضرورة الإسراع بوصول البريد، وإثبات وقت مروره بكل موقع على أن يكتب كل غرض من هذه الأغراض في سجل خاص، كأخبار القضاة في سجل، وعمال المعاون، والأحداث في سجل ،وأخبار الخراج في سجل وهكذا كل غرض في كتاب، لكي لا يكون هنالك تداخلا في الأعمال.[2]

وفي نهاية الظهير وصية لصاحب البريد بالتمسك بالعهد الذي أخذه عليه ولي أمره الذي يدعو لعامله بالتوفيق.[3]

1-7أهم عمال البريد في الدولة الأموية بالأندلس:

1-الرقاص: والرقاص عند الأندلسيين والمغاربة هو ساعي البريد [1] ويبدو أنه اكتسب هذا اللقب من سيره على قدميه

[1]- نفسه، ص 159.

[2]- خلف السالم بن عبد الله الخلف، المرجع السابق، ص 159.

[3]- قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص-ص: 52-53.

2- **عرفاء**: وهم أصحاب الرسائل [2]،ومن هذا المصطلح يتضح لنا أن لكل مجموعة من العاملين في خطة البريد عريف يكون مسؤولا عن مجموعته كما ورد في المصادر الأندلسية

3-كتاب الفرانقيين: والفرانقيون هم الذين يقومون بملاحظة سير السعاة والخيالة وحالة المحطات، فهم أشبه بالمفتشين وعلى جميع الفرانقيين تقديم تقارير مفصلة عن كل ما يحدث في خطوط البريد ومحطاته إلى ديوان البريد بقرطبة ،كما أن من واجبهم إصدار الرسائل إلى الكور والثغور، ويجمعون تقارير الموزعين على أنحاء الدولة لمراقبتها وتنظيمها وإرسالها إلى ديوان البريد.[3]

[1]- المقري، المصدر السابق، ج2، ص 146.

[2]- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق :عبد الرحمن حجي، ص 91.

[3]- نظير حسان، المرجع السابق، ص 90.

2-البريد في عهد ملوك الطوائف:

لقد وظف ملوك الطوائف العديد من الكتاب في ديوان الرسائل في كل إمارة كانت موجودة في بلاد الأندلس، أمثال بنو عباد في اشبيلية، ووظفوا محمد بن سليمان الكلاعي كاتبا، والمعروف باسم أبي بكر بن القصيرة، من أعظم كتاب الأندلس زمن الطوائف وأحد الوزراء المعتمدين لبني عباد،[1] ولقد أورد صاحب قلائد العقيان رسائل مختلفة وكلها تعبر عن جزالة لفظه وقوة التعبير، [2] لم يكن منصب الكاتب أولا ضروريا بالتصريف في شؤون الحكومة في اشبيلية الأمر الذي يستدعي الاستغناء عنه في بعض الحالات، وكانت تبعية الكاتب التامة للحاكم عبارة عن تقليص لمهامه حيث لم يكن يتمتع بأية سلطة شخصية تتبع له اتخاذ المبادرات السياسية، فقد كان دوره محصورا في الإدارة وتنفيذ أوامر الحكام، وكان ولاء الكاتب وخضوعه لمشيئة الحاكم ليس من الصفات المعترف، بها بل من الأمور الموصى بها [3]،ومع ذلك كانت قوة الكاتب مستمدة أساسا من مساندته للحاكم.

ولقد أشار ابن خلدون إلى" رسالة الكاتب" لعبد الحميد حيث يلح على عدم استغناء الحاكم على الكاتب الموصوف بسمعه وبصره ولسانه[4].

---

[1]- ابن بشكوال، الصلة، تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ج2، ص 565.ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج8، ص 142.المراكشي، (عبد الواحد) ، المعجم في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق :محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، ص 164.ابن الخطيب (لسان الدين) الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1974، ج2، ص 517

[2]-ابن خاقان (أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي)، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق :حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، ط1، ج1، ص 140.

[3]- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) مقدمة ابن خلدون، تحقيق :عبد الله محمد الدرويش، مكتبة الهداية، دمشق، سوريا، ط1، 2003، ج2، ص620.

[4]- نفسه، ص620

ومما يثبت وجود هذا المنصب لدى حكام بني عباد أن جل الوزراء الذين عملوا في ظل دولتهم والذين ذكرهم ابن بسام في الجزء الثاني من الكتاب "الذخيرة اتخذوا لقب الكاتب [1]وتبرز ثقافة الكاتب الاشبيلي الممتازة في المستوى الأدبي الرفيع الذي اختصت به رسائل المعتضد والمعتمد بن عباد.[2]

فلقد تفوق بصورة خاصة ابن البرازلي الذي عينه المعتمد بن عباد سنة 488 هـ، 10511م[3] أما بخصوص السلطة السياسية للكاتب فلم يكن له إلا تأثير غير مباشر في قرارات الحاكم، وكان لهذا المنصب اعتبار قوي لم يفقه في بعض الأحيان إلا مقام الحاكم نفسه، [4] وكان الكاتب يتعرض للنقد الشديد عند اكتشاف ضعفه أو انحرافه، فلم تكن صلاته بالحاكم تفيده في ذلك شيئا.[5]

أما كانت الزمام فكان يعد من الموظفين السامين مع العلم أن رتبته كانت أدنى من درجة الكاتب، ثم أن مركز كاتب الزمام لدى الحاكم لم يكن مستقرا.[6]

ومن أهم الكتاب الذين تولوا ديوان الرسائل منهم ابن الجد هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن جد الفهري من أسرة بني الجد من أعيان مدينة لبله واشبيلية .[7]

---

[1]- الشنتريني، (ابي الحسن علي بن بسام) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق :إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، ج2، ص 136

[2]- نفسه، ص 146.

[3]- ابن خلدون المصدر السابق، ص621.

[4]- نفسه، ص626-.المقري، ، المصدر السابق، ص 202.

[5]-نفسه ص 203.

[6]- محمد بن عبود، التاريخ السياسي والاجتماعي في عهد ملوك الطوائف، مطابع الشويخ، - ديسبريس- تطوان، 1983، ص 101.

[7]- ابن بشكوال ، الصلة، المصدر السابق، ص 574- ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، 1955، ص 341.

التحق في بداية أمره بخدمة دولة بني عباد [1] ولما ذهبت دولتهم تولى خطة الشورى ببلده لبله[2] ثم استدعاه علي بن يوسف ليتولى الكتابة في ديوان رسائله [3] واستمر يؤدي دوره في بلاط أمير المسلمين على أن توفي عام 515 هـ/1121م، [4] ومن المؤكد أن بني عباد تمكنوا من فرض أنفسهم على الفئتين أهل القلم والسبق وهذا ما يؤكد تصور ابن خلدون لهما قائلا: "اعلم أن السيف والقلم كلاهما إله (صاحب لدولة يستعين بها على أمره"[5]

2-1بنو الأفطس:

تعد إمارة بنو الأفطس أحد أهم ملوك الطوائف في بلاد الأندلس، لقد سعى ملوكها إلى استخدام عدد من الكتاب منهم بنو القبطرنة ومنهم أبو بكر وأبو محمد وأبو الحسن القبطرنة [6]من أعظم كتاب دولة بني الأفطس أصحاب بطليوس، وأعظمهم خطورة لدى المنصور والمتوكل ابن الأفطس هو الوزير أبو بكر، وقد كتب ثلاثتهم بعد سقوط أمير المسلمين علي بن يوسف يقول عنه: صاحب القلائد: «هم للمجد كالأثافي وما منهم إلا موفور القوادم والخوافي، أن ظهروا زهروا وأن

[1]- عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1990، ص 441.

[2]- ابن بشكوال،الصلة، المصدر السابق، ص 574.

[3]- عنان، المرجع السابق، ص 441.

[4]- ابن باشكوال، المصدر السابق، ص 475.

[5]- ابن خلدون، مقدمة، اتلمصدر السابق، ص 634.

[6]- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق :الشيخان الفريد بل، مدير مدرسة تلمسان وابن أبي شنب مدرس بالمدرسة الجزائر، المطبعة الشرقية للأخوين بو نطانة الجزائر، 1919، ص 1743- ابن سعيد، المصدر السابق، ص 367.

تجمعوا تضرعوا وأن نطقوا تصدقوا، ماؤهم صقو، وكل واحد منهم لصاحبه كفو، أنارت بهم نجوم المعالي، وشموسها لهم أرواحها ونفوسها »[1]

كما يصفهم صاحب نفح الطيب يقول: وكان بنو القبطرنة بالأندلس أشهر من أنار على علم وقد تصرفوا في براعة القلم، ولهم الوزارة المذكورة والفضائل المشكورة[2] .

ومنهم أيضا نجد ابن عبدون عاش أبو محمد عبد المجيد بن عبدون الفهري البابري الأندلس في بلاط المتوكل بن الأفطس في بطليوس وعندما طويت صفحة الدولة الأفطسية في 487 هـ بوفاة المتوكل بن الأفطس وولديه، التحق ابن عبدون بخدمة سير بن أبي بكر المتوفي، ثم كتب ليوسف بن تاشفين ولولده علي بن يوسف[3] وعاش في البلاط المرابطي حتى آخر حياته توفي عام 520 م هـ (1126 م) [4] كما ترك ابن عبدون رسالته التي كتبها عن أمير المسلمين علي بن يوسف يبشره فيها بفتح مدينة شنترين الحصينة [5] وله أيضا رسالته التي كتبها ابن عبد الله محمد بن أبي الخصال يطلب مودته.[6]

[1]- ابن خاقان، قلائد العقيان، المصدر السابق، ص 148.

[2]- مقر نفح الطيب، المصدر السابق، ج2، ص 162.

[3]- المراكشي، المصدر السابق، ص –ص : 75-76، ص 164.

[4]- أنخيل انشبثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة :حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ص 118.

[5]- المراكشي، المصدر السابق، ص-ص 164-168.

[6]- نفسه، ص 170.

3- على عهد المرابطين:

عرف ولاة الأمر بالمغرب الأقصى نظام البريد كوسيلة سريعة في توصيل الأوامر والأخبار إلى ولاتهم وموظفيهم في أنحاء الدولة ،ومن ناحية أخرى تلقي رسائل الولاة، ومسافة البريد تقاس بالأميال أو الفراسخ، وكانت مسافة بريد المغرب أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال[1]، وكما كان هناك خط بريدي منظم بين الإسكندرية وسبته بالمغرب الأقصى، إلا أن هذا الخط توقف قبيل قيام دولة المرابطين في سنة 1048م، وذلك لتعذر حماية الاربطة والحصون الواقعة على طول الطريق من غارات البدو [2]كان يطلق على حامل البريد بالمغرب الرقاص وهو لفظ معروف منذ القدم إلى الآن في المغرب ويطلق على الشخص الذي يقوم بالبريد.[3]

وملاحظ أنه لم تشر المراجع إلى وجود ديوان خاص بالبريد في الدولة المرابطية، وذلك بالرغم من وجود ديوان للإنشاء لكتابة الرسائل وتبادل الرسائل بين العاصمة مراكش وغيرها من أقاليم الدولة وهذا لا يمنع من وجود موظفين ينقلون الرسائل والأوامر إلى جهات الدولة المختلفة، وقد استخدم المرابطون رجالا من القبائل المختلفة ووظائف متعددة ومنها البريد [4].

ومن أمثلة استخدام المرابطين لرجال البريد حين بعث يوسف بن تاشفين في سنة 466 هـ/ 1173 م، عسكرا إلى المغرب وجعل قائده بطر بن إسماعيل ولما وصل إلى وادي بهة بعث رقاصا إلى أمير مكناسة الخير بن خزر الزناتي بأنه قد عفا عنه، وبعث كتابه إليه بذلك[5] وكذلك استخدم قائد

---

[1]- حسن علي حسين، المرجع السابق، ص 149.

[2]- لويس آرشيبالد، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة :أحمد عيسى، النهضة المصرية، مصر، ص 386.

[3]- ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق، ص 129.ابن القطان (الحسن ابن علي) ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق :محمود علي مكي، تطوان، 1965، ص 326.

[4]- حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 385 .

[5]- ابن عذارىالمصدر السابق، ج3، ص27.

المرابطين مزدلي الرقاص حيث توجه إلى فتح تلمسان في توصيل عفو يوسف بن تاشفين إلى أميرها إن استسلم بدون قتال.[1]

وكان المرابطون يهتمون بديوان الإنشاء، ولذلك حرصوا على أن يتولاه رجالا من أشهر الأدباء في تلك الفترة جلهم أندلسيون، واهتم الأمير يوسف بجلب الأدباء والبلغاء والفقهاء لهذه الأعمال، واستفاد من كتاب ملوك الطوائف، وتوسع ديوان الرسائل مع امتداد رقعة دولة المرابطين، وانتفع المرابطون انتفاعا عظيما بخبرة الأندلسيين أصحاب الحضارة والأدب، وأقبل المغاربة ثقافة الأندلس ينهلون منها، وحدث تنافس بين الكتاب، وحاولوا أن يثبتوا جدارتهم في هذا الفن، وأصبح ديوان الأمير يوسف متألقا بالحضارة.[2]

وقام ابنه علي بتطوير ديوان الرسائل، وجلب له كتابا في غاية البلاغة ودقة الأسلوب، وجمال التعبير، ومما دفع الأمير علي على تطوير دولته تربيته الرفيعة وذكاؤه الوقاد، واهتمامه بكتاب ملوك الطوائف وتقربهم إليه في زمانه، فشكل بحاجته إلى طائفة مثقفة نفعهم لغة الوفود، وتجيد فنون الكتابة، ومن أشهر أولئك الكتاب والأدباء والبلغاء، محمد بن سليمان الكلاعي المتوفى عام 508 هـ وصفه ابن خاقان في القلائد بقوله: "غرة في جبين الملك، ودرة لا تصلح إلا لذلك الملك، باهت به الأيام، وتاهت في يمينه الأقلام، واشتملت عليه الدول اشتمال الكمام على النور وانسربت اليه الأماني انسراب الماء على الفور"[3]

[1]- نفسه، ص 29

[2]- نفسه، ص 30.

[3]- ابن خاقان، المصدر السابق، ص 104.

ويقول عنه ابن الصيرفي: "الوزير الكاتب الناظم الناشر القائم بحمود الكتابة والحامل لعنوان البلاغة، والسابق الذي لا يشق غباره، ولا تخمد أبدا أنواره، اجتمع له براعة النثر، وجزالة النظم، رقيق النسيج حصيف المتن رقعته وما شق في العين واليد.[1]

وكذلك انضم إلى البلاط المرابطي أبو محمد عبد المجيد بن عبدون المتوفى 520 وأبو القاسم محمد بن عبد الله بن الجد الفهري المتوفى عام 515 هـ، وابن أبي الخصال الغافقي المتوفى 540 هـ، وأبو زكريا بن محمد يوسف الأنصاري الغرناطي المتوفى 570 هـ في غرناطة، وأحمد بن أبي جعفر بن محمد بن عطية القضاعي الذي نكبه عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين، وغير هؤلاء كثير من الأدباء والكتاب الذين عملوا في خدمة دولة المرابطين زمن أمير المسلمين علي بن يوسف.[2]

ومن الطبيعي أن يكون لدولة المرابطين مترامية الأطراف ديوان للرسائل أو المكاتبات، وبالأخص ديوان البريد يكون همزة الوصل بين أمير المسلمين وعماله، ولاته عن مختلف أقاليم ومن المغرب والأندلس من جهة، وبينه وبين مختلف القوى المحيطة بدولته من ناحية أخرى.

ومن الملاحظ أن ديوان البريد على عصر علي بن يوسف كان يزخر بطبقة من كبار كتاب الأندلس وأدبائه وأعلام البلاغة وعمال البريد في ذلك العصر وربما كانت هناك عوامل وأسباب لهذه الظاهرة يمكن أن نجملها على النحو التالي:

كانت أم علي بن يوسف أم ولد رومية أندلسية، كان لها أثر كبير في إزالة جفوة البداوة من طبيعته، ثم إنه ولد بسبتة في سنة 477 هـ وقضى فيها أحداثه، وسبته رغم كونها في أرض المغرب إلا أنها تعتبر قطعة من الأندلس وأحد معبريه، ولا شك أن نشأته بهذه المدينة وتكلمه على أيدي مؤدبين

[1]- المراكشي، المصدر السابق، ص 164.

[2]- عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1997، ص- ص 270-271.

أندلسيين كانوا حاقدين على إقباله على الثقافة الأندلسية، ومنه نستنتج حرصه فيما بعد على أن يحوط نفسه بكبار العلماء والأدباء من أهل الأندلس يقلد ملوك الطوائف في الأبهة والترف.[1]

إن نقطة الارتكاز في السياسة الخارجية لدولة المرابطين وبصفة خاصة في عصر علي بن يوسف كانت الأندلس، ولم يكن أحد يعرف بدخائل النصارى وسياستهم من هؤلاء الكتاب الأندلسيين الذين عمل أكثرهم في بلاط ملوك الطوائف، وكاتبوا النصارى، واطلعوا على الأسرار الخفية التي لم يكن في ميسور المغاربة على أن يطلعوا عليها. [2]

أدى سقوط ملوك الطوائف إلى تفرق أدباء الأندلس وهجرتهم نحو المغرب ودخلوا في خدمة أمراء المرابطين، وبدأ هؤلاء يغمرونهم بعطاياهم ويغدقون عليهم ويجزلون عليهم الخلع والأموال بعد أن خلعوا عنهم خشونتهم وأخذوا بحضارة الأندلس وبذلك يكون علي بن يوسف قد مهد السبيل لنشر الثقافة الأندلسية في دولته.

كانت دولة المرابطين قد ارتبطت زمن علي بن يوسف بعلاقات سياسية مع جاراتهم الإسلامية في المغرب ومع دول المشرق الإسلامي فكان أمير المسلمين في حاجة إلى طائفة تفهم لغة الوفود، وتجيد فنون الكتابة، وقد تمثل ذلك في جماعات علماء الأندلس وكتابه ممن شاركوا مشاركة فعلية في الحياة العلمية في المغرب والأندلس في عصر علي بن يوسف[3].

ولقد تم استخدام كتاب الأندلس وفقهائه في خدمة المرابطين على عهد الأمير يوسف بن تاشفين ،وأولهم عبد الرحمن بن أسباط كان أندلسيا من أهل المرية التحق بخدمة البلاط المرابطي في

[1]- حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 442.

[2]- حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 272

[3]- حسن أحمد محمود ، المرجع السابق، ص 360.

سنة 472 هـ في الأندلس.[1] فعمل يوسف بنصيحته ولم يعبر إلى الأندلس حتى تسلم (1079م) وأسند إليه يوسف منصب الكتابة، وهو الذي استشاره يوسف في الأمر عند ورود كتاب المعتمد بن عباد أن يتنازل له ولقواته عن الجزيرة الخضراء لتكون له قاعدة عند جوازه إليها، وظل في خدمة يوسف بن تاشفين إلى أن توفي في سنة 187 هـ (1094 م) فخلفه في منصب الكتابة أبو بكر بن سليمان الكلاعي الاشبيلي المعروف ابن القيصرة.[2]

[1]- ابن سماك العاملي (أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد) ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق :عبد القادر بو باية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 72.

[2]- حمدي عبد المنعم ،المرجع السابق، ص 278.

من خلال ما تعرضنا له سابقا نستخلص أن نظام البريد في الأندلس تطور بشكل ملحوظ وجيد على مدى اختلاف العصور، والنظام المتبع في بلاد الأندلس فيما يتعلق بديوان البريد من حيث التوظيف والتسيير لم يكن يختلف عن غيره في البلدان الأخرى، حيث أنه لم يكن بريدا عاما وإنما بريدا مخصصا لمصالح الخدمات السلطانية ،خاصة عندما اتسع نطاق الدولة الجغرافي وامتد نفوذها إلى مناطق بعيدة، فأصبح من الضروري وضع وسيلة سريعة تسهل نقل الأخبار والرسائل.

كما توضحت مهام ديوان البريد فهي تقوم بتنظيم الاتصالات بين الإدارة والأقاليم ،أو بين الخليفة والرعية، حيث كانت التقارير الأكثر سرية تسلم إلى الخليفة مباشرة.

ومن بين الذين أولوا البريد عناية واهتمام كبيرين خلفاء الدولة الأموية، حيث حرص بنو أمية حرصا شديدا على إلزام البريديين على احترام أوقات البريد، والالتزام بشروطه وإلا وصلوا إلى ما لا تحمد عقباه.

خاتمة

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الدراسة العلمية والبحث المتواصل ،يظهر لنا جليا مكانة الأندلس في الخلافة الإسلامية نظرا لما حققته من تفوق هائل في جميع المجالات ،سواء من ناحية النطاق الجغرافي الذي امتد نفوذه إلى مناطق بعيدة أو من ناحية التطورات الحضارية والإنجازات الراقية في النظم الإدارية.

كما عمل كل حكام وخلفاء المسلمين على تطوير هذه النظم ووضع أجهزة إدارية مواكبة لتنظيماتهم وعلاقاتهم الداخلية والخارجية. ومن بين هذه النظم نظام البريد الذي يشغل منصبا رفيعا وبلغ أهمية كبيرة في الدولة والذي هو موضوع دراستنا.

ومن خلال ما تطرقنا له في هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- كان نظام البريد أسرع وأهم وسيلة اتصال ونقل يمتد عملها إلى المهمات الأمنية والاستخبارية.
2- البريد وسيلة وغاية وضع من أجل إصلاح الأوضاع الداخلية والخارجية للخلافة، وكذلك من أجل تنظيم أمور الرعية وتبليغ أوامر الخليفة .
3- يقوم البريد أساسا على رسائل بين الخليفة وولاته ،وكانت أوامر الخليفة تحتوي على أمور رسمية .
4- كما اتخذ لهذا الديوان أعوان ومسيرين، عرفوا بالبريديين أو بعمال البريد، متوفرة فيهم كل الشروط المطلوبة يتم تعيينهم من طرف الخليفة، وكان هذا الأخير متشدد في تطبيق شروط اتخاذ صاحب البريد.
5- البريد من الأنظمة الأكثر صرامة من ناحية الشروط الواجب توفرها ،حيث لا تكلف هذه المهمة إلا لرجال النخبة المثقفة وذوي المستوى الرفيع، يحسنون الكتابة وتنميق الكلام، والأكثر دراية بالمسالك والطرقات .

6- عرف البريد نقلة حضارية، تمكن من مواكبة التطور ويظهر ذلك من خلال الأدوات والوسائل التي لولاها لا لوجود للبريد ولا لوصول الخبر إلى مكانه.

7- تميزت أنظمة البريد الإسلامية بتمويلها الحميد، والبعد عن التسلط عن أملاك الرعية.

8- البريد من الأنظمة الإدارية الكبيرة الشأن والمساعدة للأنظمة الأخرى، حيث يمكن للبريدي العمل في مجالات أخرى ويكلف أيضا بمهام أخرى.

9- لم يكن البريد في عهد بني أمية نظاما يستعمله الشعب كما هو في الوقت الحاضر، وإنما كان نظام رسميا حكوميا لنقل الأخبار بسرعة من مقر الخلافة إلى الولايات الأخرى.

10- وبما أن مهمة البريد الأولى وصول الخبر بسرعة ،كان من أهم معالمه إنشاء محطات للبريد، توجد فيها الدواب التي تستخدم للبريد كالبغال والخيل حسب طبيعة الطرق التي يمر بها فضلا عن وجود مرافق للراحة وأماكن للطعام والماء والعلف للدواب.كما كان من الضروري عمارة الطرق ووضع حدود على كل مسافة.

11- كان المسؤول عن ديوان البريد عند الأمويين يدعى باسم صاحب البريد، واجبه الرئيسي تنفيذ ما يصدر وتلقي ما يرد وكان لا يمنع من الدخول على الخليفة في أي وقت.

12- أصبح البريد في الدولة الأموية أداة مهمة في إدارة شؤون الدولة.

خاتمة

وفي ختام دراسة هذا الموضوع ومن خلال ما تعرضنا له يتضح لنا أنه من المستحيل الاستغناء عن البريد بكل مواصفاته وطرقه ووسائله وفي كل الأحقاب.

وتبقى صورة اهتمام الدولة الإسلامية في نظام البريد ورسالته هي الصورة الأمثل في صقل هذه الأمة لوجه الحضارة الإنسانية من تاريخ ميلادها إلى يومنا هذا ،وذلك بكثرة عطاءاتها التي منها مصلحة البريد ، فكانت هذه الحضارة شامة جميلة في جبين الحضارة الإنسانية على مدى التاريخ في ماضيه وحاضره ومستقبله.

ومازال هذا الموضوع بحاجة إلى المزيد من الدراسات وبذل جهد من الباحثين لتسليط الضوء على جوانب كثيرة تستحق الدراسة والبحث في الدراسات المستقبلية.

الملاحق

الملحق رقم 01:كتاب جواب الخليفة المستنصر بالله لسنة 361 هـ /971م

مرض الوزير جعفر المصحفي مرضا شديدا فأوصى بكتاب الخليفة المستنصر بالله إذا مات بتحقيق بعض المطالب لورثته، فرد عليه الخليفة على ظهر كتابه بخط يده يعده فيه بتحقيق ما أوصى به ويسأل الله عز وجل له الشفاء والعافية، جاء فيه: "قرأنا كتابك بما ذكرت من اشتداد حالك ووقع بأسك وارتفاع رجائك، فعظم علينا ذلك وكثر غمنا بك، وأشفقنا منك، ونرجو أن يأتي الله خير ويعقب يالعافية فإن كان ما لا بد من كونه قريبا أو بعيدا، أو تخطانا، فكل ما سألت ورغبت فيه نفسك وأهلك ومن تتخلف، على أفضل الذي رغبته وأردته وأملته ورجوته، فما أعلم رزية من رزيتك لدينا، لما بلوناه من شكرك ومجهود حرمتك ومحمود صحبتك، وإن لم يرد علينا من قبلك وناحيتك قط ما أغمانا ولا ما أنكرنا ولا سوء ثناء قط بشيء، ظاهرا ولا باطنا فإن تكن مصيبة فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإن تكن العافية فالحمد لله رب العالين على جديد أفضاله وجميل بلائه وعلى كل أحوال، والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته.[1]

[1]– ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق عبد الرحمن حجي، ص–ص: 69–70

الملحق رقم 02:

كتاب عهد الحاجب عبد المالك المظفر لسنة 396هـ/1009م للمعز ابن زيري ابن عطية المغراوي علي مدني فاس أهل المغرب سلمهم الله.

" بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد

من الحاجب المظفر سيف دولة الإسلام الخليفة هشام المؤيد بالله، أمير المؤمنين أطال الله بقاؤه، عبد الملك بن منصور بن أبي عامر إلى كافة مدنيي فاس أهل المغرب سلمهم الله.

أما بعد: أصلح الله شأنكم وسلم أنفسكم وأديانكم والحمد لله علام الغيوب وغفار الذنوب، ومقلب القلوب، ذي البطش الشديد الفعال لما يريد، لا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، بل له الملك والأمر، وبيده الخير والشر، إياه نعبد وإياه نستعين، وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، صلة الله على محمد سيد المرسلين، والسلام عليكم أجمعين.

ومتنصلا من هنات دفعته إليها ضرورات، ومستغفرا من سيئات حطتها عنه توبته الحسنات، والتوبة محاءة للذنب، والاستغفار منقذ من العتب، وإذا أذن الله بشيء يسره، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو لكم فيه خير، وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة، ولزوم الجادة، واعتقاد الاستقامة وحسن المعونة وخفة المؤونة، فوليناه ما قبلهم، وعهدنا أن يعمل بالعدل فيكم، وأن يرفع أحكام الجور عنكم، وأن يعمر سبلكم، وأن يقبل ومن محسنكم ويتجاوز عن مسيئكم إلا في حدود الله تبارك وتعالى وأشهدنا عليه بذلك، وكفى بالله شهيدا، وقد وجهنا الوزير محمد بن علي بن حدلم أكرمه الله، وهو من ثقاتنا ووجوه رجالنا ليأخذ ميثاقه ويؤكد العهد فيه عليه بذلك، وأمرناه بإشراككم فيه، ونحن بأمركم معتنون ولأحوالكم مطلعون وأن يقضي على الأعلى للأدنى ولا يرتضي فيكم بشيء من الأذى فثقوا بذلك واسكنوا إليه، وليمضي القاضي أبو عبد الله أحكامه مشدودا ظهره بنا، معقودا سلطانه

بسلطاننا ولا تأخذه في الله لومة لائم فذلك طبنا به إذا وليناه، وأملنا فيه إذا قلدناه، والله المستعان، وعليه التكلان، لا إله إلا هو، تقبلوا منا سلاما طيبا جزيلا ورحمة الله وبركاته"

كتب في ذي الحجة من سنة ستة وتسعين وثلاثمائة.[2]

2- ابن عذارى، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص 43-44.

الملحق رقم 03:

كتاب الحاجب عبد الملك المظفر لأهل الخدمة من إنشاء كاتبه ابن برد الأكبر.

" وإن من أعجب العجائب ما يجترئ عليه بعض أهل خدمتنا من نبذ عهودنا إليهم بعد توكيدها وحل عقودنا عليهم بعد تشديدها ساهين عما يتعرضون له من النقمة ولا يحذرون وقوع المحظور، ولا يتوقعون حدوث التغيير، وقد ولى أفئدتهم جهل الواجب، وران على قلوبهم من الحق فلم يرجو الله وقارا، وقد قال بعض السلق الصالح: إن من إجلال الله إجلال السلطان عادلا كان أو جائرا، ولا أحسب الذي غرهم بنا، وجرأهم علينا، إلا ما وهب الله تعالى لنا من الحلم مع المقدرة، والكظم عند الحفيظة، وذلك وإن كان سجية غالبة وخليفة لازمة، فرب شنع تحت مخيل النعماء وغصص في شهي الغداء، وشرق في نمي الماء وبين أيديكم يا معشر الخدم ولا أخص بندائي صغيرا ولا كبيرا، ولا أعني بعيدا دون قريب ولا أنبه غائبا دون شاهد ونصب أعينكم وحشو أسماعكم عهد المنصور رضي الله عنه لم يقدم زمانه فينسى، ولا أتت دونه الدهور فيبلى، ثابت عن جماعتكم ولازم لكفاءتكم، من خاص وعام، وداع وشاحط، صره التوبيخ باستكتاب الجهلة واستعانة الضعفة واستكفاء العجزة ممن قلت معرفتهم، واتضعت همتهم فلم يبلغ الخط فيقيم حروفه، ويراعي المداد فيجيد صنعته، ويميز الرقص فيحسن اختياره وعجزه والحزم النافذ والحكم الصادر ، بأن تكون صدور كتب الاعتراضات وعنواناتها وتواريخها، والإعداد في رؤوس رسومها بخطوط أيدي القواد والعمال من كان منهم كاتبا فبيده، ومن لم يكتب فبخط كاتب له معروف، وأن تكون تسمية طبقات الأجناد فيها قائمة الخطوط، بينة الحروف، وفي تضاعيفه آلية نحو أولى من أبرها، ووفى بها على أنه إن وارد لأحد من الخدمة بعد وصول ذلك العهد إليه كتاب اعتراض أو عمل في ورق رديء بمداد دنيء، أو خط خفي فيه لحن أو كتاب على بشر في عدد أو رأس رسم ما لم يخف أو يقع حشو أو يعتذر منه، ليبطلن سعي كاتبه فيما كتب وليعا لجن بعقوبة العزل وإغرام المال الثابت عنده ذلك الفنداق... وفي فصل منها: وإن قوما من الحضارة قد عادوا لما نهوا عنه، فكتبوا الخط الدقيق بدني الرق دقة من

هممهم ودناءة في اختيارهم وجهلا بأن الخط جاه الكتاب، وسلك الكلام به، ينظم منظوره، وتفصل شذوره، ونبله من نبل صاحبه، وهجنته لاحقة بكاتبهما اقترفوه من العصيان ، وأقدموا عليه من خلف السلطان وأنا أعطي الله عهدا لأن ارتفع إلي بعد بلوغ عهدي أقصى حدود المملكة وانتهائه أبعد أقطار الطاعة كتاب على الصفات المذمومة والأحوال المسخوطة، من ورق أو مداد أو خط، لأوفين لصاحبه بما قدمه إليه من الوعيد إن شاء الله، فليحذر من حضر منهم أو غاب أن يخالف ما حددناه أو يجاوز ما شرعناه.[3]

[3]- ابن بسام، المصدر السابق، القطعة 1، م 1، ص-ص: 92-94.- رزقي عبد الرحمن ،النظم الإسلامية في الأندلس 316-422هـ/929-1031م مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ المغرب الإسلامي ،جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، سنة 2010ص 223.

الملحق رقم 04:

مرسوم هشام المؤيد لسنة 399هـ/1009م الخاص بجعل عبد الرحمن بن منصور بن أبي عامر وليا لعهده، وهو من إنشاء كاتب الرسائل أحمد بن برد الأكبر.

جاء فيه: " هذا ما عهد أمير المؤمنين هشام المؤيد بالله – أطال الله بقاءه إلى الناس عامة–، وعاهد الله عليه من نفسه خاصة، وأعطى به صفقة يمينه بيعة تامة، بعد أن أمعن النظر، وأطال الاستخارة، وأهمه ما جعله الله له من إمامة المسلمين، وع صبه من إمرة المؤمنين وأتقى حلول القدر بما لا يؤمن، وخاف نزول القضاء بما لا يصرف، وخشي إن هجم محتوم ذلك عليه، ونزل مقدوره به، ولم يرفع لهذه الأمة على من تأوي إليه، ولم يجرها ملجأ تنعطف عليه، أن يكون بلقاء الله تعالى مفرطا فيها، ساهيا عن أداء الحق إليها، وتقصي عند ذك طبقات الرجال من أحياء قريش وغيرهم، ممن يستحق أن يسند الأمر إليه، ويعول في القيام به عليه، ممن يستوجبه بدينه وأمانته وهديه وورعه، بعد إطراح الهوادة والتبرأ من الهوى، والتحري للحق، والتزلف لله تعالى بما يرضيه، وإن قطع الأوامر وأسخط الأقارب عالما أن لا شفاعة عنده أعلى من العمل الصالح، وموقنا أن لا وسيلة إليه أزكى من الدين الخالص، فلم يجد أحدا هو أجدر أن يقلده عهده ويفوض أمر الخلافة إليه بعده، في فضل نفسه وشرف مركبه، وعلو منصبه، مع تقواه وعفافه، ومعرفته وإشرافه، وحزمه وتقافته من المأمون الغيب، الناصح الحبيب، النازح عن كل عيب ناصر الدولة أبي المطرف عبد الرحمن بن منصور بن أبي عامر وفقه الله.

وفي فصل منه: مع أن أمير المؤمنين – أيده الله *– بما طالعه من مكنون العلم ووعاه من مخزون الأثر أمل أن يكون ولي عهده القحطاني الذي حدث عنه عبد الله بن عمر بن العاص بتحقيق ما أسند أبو هريرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه فلما استولت له الأخبار، وتقابلت عنده الآثار ولم يجد عنده مذهبا، ولا إلى غيره معدلا خرج إليه عن تدبير الأمور في حياته، وفوض إليه النظر في أمر الخلافة بعد وفاته. وجعل إليه الاختيار

لهذه الأمة بولاية عهده فيها...وأشهد عليه من أوقع اسمه في هذا الكتاب وهو – أعزه الله- جائز الأمر، ماضي القول والفعل بمحض من ولي عهده المأمون ناصر الدولة أبي المطرف عبد الرحمن بن المنصور – وفقه الله- وقبوله لما قلده، والتزامه بما التزمه"[4]

4- ابن الخطيب، أعمال أعلام، المصدر السابق، ج2، ص-ص 86-87.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم عن رواية ورش

ثانيا: المصادر المطبوعة:

1- ابن الأبار القضاعي البلنسي، (ت 658هـ/1260م)، الحلة السيراء، تحقيق :حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ط2، 1985.

2- ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، مكتبة المثنى ببغداد، 1380هـ/1961م.

3- ابن الأثير عز الدين، ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجوزي، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (ت 630هـ) تحقيق: علي محمد عوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان ج2.

4- ابن الأثير، (ت 630 هـ/1233م) الكامل في التاريخ، بيروت،لبنان، ط 5 ، 1440هـ/1980م.

5- ابن الاثير،الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1987م، ج5.

6- ابن الاثير،النهاية في غريب الحديث والأثر، القاهرة، مصر.

7- ابن الأزرق أبو عبد الله، (ت 895هـ/1490م) بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق : علي سامي النشار، دار الحرية للنشر، بغداد، 1375هـ/ 1977م.

8- إبن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج)، (ت 579هـ، 1291م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، 1992، ج7.

9- ابن الخطيب لسان الدين،(ت 776هـ/1374م)،أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، لبنان،ط2، 1956

10- ابن الخطيب، الإحاطة بأخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله العنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1393هـ/1973.م

11- ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد الكري، الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق :محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، سوريا،ط1، 1986، ج1.

12- ابن القطان الحسن بن علي، (ت 628هـ-1230م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق :محمود علي مكي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990

13- ابن بشكوال أبو القاسم (ت 578هـ/1182م) كتاب الصلة، الدار المصرية، للتأليف، القاهرة، مصر، 1966م.

14- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن محمد (ت456هـ/1064م) جمهرة أنساب العرب، تحت إشراف :محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، (د.ت).

15- ابن حوقل أبو القاسم، (ت 380هـ/ 990م) كاتب صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د-ت)

16- ابن حيان ،القطعة الثالثة، المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، 275-300هـ/888-912م تحقيق :محمود علي المكي دار الكتاب العربي، بيروت، 1393هـ-1973 م

17- ابن حيان ،القطعة الرابعة المقتبس ابن حيان القرطبي، ج5، 300-330/912-931م نشر وتحقيق: بيدرو شالميتا وآخرون المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد اسبانيا،1979م.

18- ابن حيان بن خلف القرطبي، (ت 469هـ/1076م) المقتبس من أنباء أهل الأندلس، القطعة الأولى السفر الثاني من كتاب المقتبس، (180-206هـ/796-822م) تحقيق وتعليق :محمود علي المكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، (د-ت)

19- ابن حيان بن خلف القرطبي، القطعة الخامسة المقتبس في أخبار بلاد الأندلس، 360-364هـ/970-975 م نشر وتحقيق: عبد الرحمن علي حجي، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1965م.

20- ابن حيان، القطعة الثانية، 232-267هـ/846-880 م تحقيق: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت،لبنان، 1393هـ-1973 م

21- ابن خاقان الفتح بن محمد، قلائد العقيان، مكتبة السيد محمد عبد الوهاب بك القاهرة،مصر (د.ت)

22- ابن خلدون عبد الرحمن ،المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1413هـ-1993م

23- ابن خلدون يحيى أبو زكريا، (ت 780هـ-1370م)، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، ج1، تحقيق: د عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر 1400هـ-1980م

24- ابن سعيد المغربي (ت 685هـ/1287 م) المغرب في حلى المغرب، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1417- 1997

25- ابن سماك العاملي: أبو القاسم محمد بن أبي العلاء (ت 750 هـ، 1349 م) الحال الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق :عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2010.

26- ابن صاحب الصلاة عبد الملك، المدن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

27- ابن طباطبا محمد بن علي، (ت 709هـ/1309م)،الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، حلب، سوريا،ط1، 1418-1997 م

28- ابن عبد ربه الأندلسي أحمد بن محمد، (ت 328هـ/941 م)،العقد الفريد تحقيق: أحمد أمين وآخرين، القاهرة، مصر،ط2، 1381هـ-1962.

29- ابن عذارى ابو العباس أحمد، كان حيا 712هـ-1334م، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة بيروت،لبنان، د.ت

30- ابن قتيبة الدينوري أبو عبد الله بن مسلم، (ت 286 هـ- 889م)، الإمامة والسياسة، تحقيق :خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 1418-1997م.

31- ابن قتيبة الدينوري عيون الأخبار، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، 1343هـ/1965م.

32- ابن كردبوس أبو مروان عبد الملك، توفي بعد سنة 573 هـ/1177م تاريخ الأندلس ووصفه لابن شباط محمد بن علي بن محمد .

33- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين بن مكرم، (ت 711هـ/ 1364م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت،لبنان، ج3.

34- أبو الفرج قدامة بن جعفر، (ت 320هـ-932 م،) كتاب الخراج وصناعة الكتابة، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1408-1988.

35- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم، (ت حوالي 350هـ/961م) المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة شفيق محمد شفيق غربال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة 1381هـ/1961م.

36- الأصفهاني الحافظ بن أبي نعيم أحمد بن عبد الله أبو الفرج، (ت 356 هـ، 967م) حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 1988.

37- البكري أبو عبيد، (ت 487هـ، 1094م)، كتاب المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن أندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.

38- البلاذري أحمد بن يحي (ت 279هـ/892م) فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة،مصر، (د.ت)

39- البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق د.سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،لبنان، ط1، 1996.

40- الجهشياري أبو عبد الله محمد بن عبدوس، (ت 331هـ/941م) كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري،عبد الحفيظ شلبي،القاهرة،ط2، 1401هـ/1980م.

41- الحميدي الأزدي، (ت 488هـ/1095م) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 1417هـ/1997م.

42- الحميري محمد بن عبد المنعم (توفي أواخر القرن التاسع هجري/ الخامس عشر ميلادي) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: د إحسان عباس ، بيروت، لبنان،1975م.

43- الخشني محمد بن حارث (ت 360هـ/970م)،قضاة قرطبة، تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1410هـ/1989م.

44- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر المختار "مختار الصحاح" تحقيق: محمود خاطر، مكتبة ، ناشران، بيروت،لبنان، 1995.

45- الشامي محمد بن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأحواله في المبدأ والمعان، ج9.

46- الشنتريني ابن بسام ،الذخيرة محاسن أهل الجزيرة، تحقيق :إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1، 2000

47- الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، (ت 310هـ-922م) تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف ، القاهرة،مصر، د ت.

48- الطرطوشي (أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري)، سراج الملوك، المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر، ط1، 1995

49- الطوسي حسين، سير الملوك، تحقيق :يوسف حسين بكار، دار الثقافة، قطر، 1407هـ.

50- العذري أحمد بن عمر، المعروف بابن الدلائي، (ت 478هـ/1085 م)كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار تحقيق :عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد،اسبانيا، 1965.

51- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي، (ت 821هـ/1481 م)صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية للتاليف والترجمة ، القاهرة، مصر،د.ت

52- الكتاني عبد الحي نظام الحكومة النبوية، المسمى النوائب الإدارية، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ج1.

53- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد (ت 450 هـ/1058 م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان،ط1، 1405هـ-1985م

54- المراكشي عبد الواحد (ت 625هـ/1228 م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمود سعيد العريان، محمد العربي دار الكتاب العلمي، الدار البيضاء، المغرب،ط7، 1978.

55- المرسي أبو الحسن علي ابن اسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان2000.

56- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن) (ت 346هـ- 1957م) مروج الذهب ومعادن الجوهري، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، 2003.

57- المقري التلمساني أحمد، (ت 1041هـ/1681 م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت،لبنان، د.ت.

58- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، (ت 345هـ-1441 م) ،كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار التحرير للطبع والنشر، طبعة بولاق ، القاهرة،مصر، 1270هـ /1892 م .

59- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ذكر فتح الأندلس، تحقيق: ابراهيم الأبياري دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان،1410هـ-1989م.

60- نعمان أفندي أنطون، الطائر الغريد في وصف البريد مطبعة المقتطف، القاهرة، مصر، م1890.

61- ياقوت الحموي، شهاب الدين البغدادي، (ت 623هـ/1225م معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر، بيروت ، هـ1404/1984 م .

62- اليعقوبي أحمد بن يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت،

قائمة المراجع:

63- أحمد أمين ضحى الإسلام، مكتبة الأسرة، القاهرة،

64- أدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط5، ج3.

65- أمين أحمد، فجر الإسلام، القاهرة، مصر، ط11، 1975.

66- أنخيل انستالث، بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة :حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر.

67- الجبري عبد المعتال محمد ، أصالة الدواوين والنقود العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1989.

68- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي دار مكتبة الحياة، بيروت،.

69- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 14، 1996.

70- حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

71- حسن الحاج حسن، النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1987.

72- حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للأندلس في عهد المرابطين دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1997.

73- خلف سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين، ورسومهم في الأندلس، الجامعة الإسلامية 1923، ط1، 2003، ج1.

74- سالم السيد عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب، تاريخ الدولة العربية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية،مصر، 2007.

75- سالم السيد عبد العزيز، سحر السيد عبد العزيز، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2001.

76- سعداوي نظير حسان ، نظام البريد في الدولة الإسلامية، القاهرة، 1953.

77- سيد أمين علي، مختصر تاريخ العرب، تحقيق: البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1.

78- صبحي الصالح، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

79- الصلابي علي محمد ي، تاريخ الخلفاء الراشدين، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، شخصيته وعصره، دار القبلتين للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2004.

80- العبادي أحمد مختار، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1978.

81- عدوان منير حسن عبد القادر، مؤسسة بيت المال في صدر الإسلام، (1هـ -132هـ) جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا.

82- عنان محمد عبد الله، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القاهرة، ط1، 1964.

83- عيسى حسن، الدولة الأموية عوامل البناء، وأسباب الانهيار، الأهلية للنشر والتوزيع،القاهرة مصر، ط1، 2003.

84- فاطمة قدورة الشامية، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط1، 1997.

85- كتاب أحاديث هيرودتس: مصطفى أوعيش.

86- لويس أرشيبالد، القوات البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط، ترجمة: أحمد عيسى، النهضة المصرية،القاهرة،مصر.

87- محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، تحقيق: الشيخ محمد علماني، دار القلم، بيروت،لبنان، ط1، 1986.

88- محمد بن عبود، التاريخ السياسي والاجتماعي بين عهد ملوك الطوائف، مطابع الشويخ، ديسيريس، تطوان،المغرب، 1981.

89- محمد عبد الهادي جمال، تاريخ الخدمات البريدية في الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية،، ط2، 1994.

90- محمد كرد علي، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق،سوريا، ط2، ج1.

91- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي الدولة العباسية، المكتب الإسلامي، ط5، 1991،

92- مؤنس حسين، غارات النورمانديين على الأندلس بين سنتي (229-245هـ/344-359م) المجلة التاريخية المصرية، المجلد 2، العدد الأول، مايو، 1949م.

93- النابلسي بشير رمضان وآخرون، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، ط2، 2004.

94- النجار فخري خليل ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط1، 2011

95- نزيهة شحادة، صفحات من الحضارة العربية الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

فهرس الأماكن

المكـان	الصفحة

الاسكندرية.....69

الاغالبة.....49

إفريقيا.....49

الأندلس.....56

بابل.....12

بجانة.....58

بنوالافطس.....68

بني عباد.....66

تلمسان.....70

الجزيرة الخضراء.....56

الحميمية.....24

الرومان.....16

الزهراء.....61

سبتة.....69

الشام.....20

صقلية.....15
الصين.....13
الغساسنة.....16
الفرس.....15
قبرص.....15
قرطبة.....57
لبله.....67
قزوين.....35
المدينة المنورة.....17
مراكش.....70
مصر.....14
مكناسة.....70
اليونان.....16

فهرس الأعلام

اسم العلـــم	الصفحة

الرسول (صلى الله عليه وسلم).....17

ابو القاسم محمد بن عبد الله بن جد الفهري.....67

ابن البرازلي.....66

أبو جعفر المنصور.....23

أبو حمو موسى.....45

أبي بكر الصديق.....17

امرؤ القيس.....16

أمنحوتب الثالث والرابع.....15

الحجاج بن يوسف.....35

الحكم الربضي.....58

الحكم المستنصر.....59

دارا الأول الفارسي.....15

داريوس.....13

دحية الكلبي.....19

ديودورس.....12

الرمحاسبن عبد العزيز..... 57

شرحبيل الزامر.....60

عباس بن عبدالله المرواني.....60

عبد الرحمن الناصر.....58

عبد الرحمن بن معاوية.....57

عبد الملك بن مروان.....21

عثمان بن عفان.....21

علي بن أبي طالب.....21

عمر بن الخطاب.....20

عمر بن عبد العزيز.....22

غالب بن عبد الرحمن الناصري.....62

فائق الصقلي.....62

قوريش.....15

كسرى أبو شروان.....15

المتوكل بن الافطس.....68

محمد بن بشير.....60

محمد بن سليمان الكلاعي.....65

محمد بن عبد الرحمن.....60

المصعب بن عمران.....60

المطرف بن نصير.....63

معاوية بن أبي سفيان.....21

المعتضد بن عباد.....66

المعتمد بن عباد.....66

هاشم بن عبد العزيز.....61

هيرودوتس.....13

الوليد بن عبد الملك.....22

يوسف الفهري.....56

يوسف بن تاشفين.....25

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات: **الصفحة**

شكر و تقدير.....

مقدمة.....أ-ط

مدخل: نشأة البريد في الدولة.....12

الفصل الأول: البريد، مفهومه، وسائله و أهميته.....26

1:التعريف بالبريد.....28

2: وسائل البريد و أدواته.....32

3: أهمية البريد.....38

الفصل الثاني:صلاحيات و مهام صاحب البريد.....43

1: شروط صاحب البريد و أعوانه.....45

2: واجباته ومهامه.....48

3: علاقة صاحب البريد بالنظم الأخرى..... 52

الفصل الثالث: تطور البريد في الأندلس.....55

1: استحداث البريد على عهد الأمويين.....57

2: تطور البريد على عهد ملوك الطوائف..... 65

3: البريد على عهد المرابطين.....69

خاتمة.....75

الملاحق.....79

قائمة المصادر و المراجع.....87

فهرس الأماكن.....96

فهرس الأعلام.....98

فهرس الموضوعات:.....103